

حَاكِمِيَّةُ الْإِلَهِ

وتمظهرها في إداء حُكَّام اليمن القديم لطقوسهم الدينيّة

أ.د. سعد عبود سمار

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

تُسلّط هذه الدراسة الضّوء على الجانب السّياسي للطقوس الدينيّة التي يُؤدّيها الحاكم سواء أكان مكرّبا أم ملك ، وهي تأكيد لهيمنة الإله الحاكم الذي تُؤدّي له الطّقوس في الإتحاد السّياسي القبليّ ، بالمقابل تتحجم صورة آلهة الإتحاد الأخرى أمامه . ولهذه الطّقوس الدينيّة دوافعها ، ومواسمها الدينيّة – السياسيّة . وأهمّ هذه الطّقوس التي سنتناولها في دراستنا هذه هي، أولاً : طقس الحجّ ، الزّيارات الدينيّة لمعابد الإله القوميّ (إله الإتحاد السّياسي للدولة)، نستعرض في هذا الطّقس ، إعلان الولاء والطّاعة للإله الحاكم ، ويتمّ فيه تنويع الملك ، وإعداد الوليمة للإله ، واشعال النّار له ، وتقديم النّقدمات والأضاحي . أمّا الطّقس الثّاني ، فهو (الصّيد المقدّس)، سنركز الحديث فيه عن تأدية هذا الطّقس من قبل الحاكم ، وأسباب هذا الطّقس ، ونتائجها . أمّا الطّقس الثّالث فهو : (الدّبح المقدّس) نستعرض فيه كيفيّة تأديته من قبل الحُكَّام ، وموجبات هذا الطّقس ، التي توثّق علاقة الإله بالحاكم . ونتناول في هذه الدّراسة أيضاً طقس بناء المعابد ، مُستعرضاً الدّوافع السّياسيّة وراء بنائها ، وإرتباطها بالعمليّات العسكريّة الي يقوم بها الحاكم ، والنّشاطات التّعبديّة التي تُقام في المعابد ذات هدف سياسيّ يتوخّاه الحاكم . أمّا آخر الحديث عن هذه الطّقوس ، فكان من نصيب طقس المأدبة المُقدّسة (المأدبة الجماعيّة) التي تُقام في مناسبات الإحتفالات الدينيّة والاجتماعيّة العامّة ، ونقدّم فيها الأضاحي الحيوانيّة للإلهة المعبودة ، والدّوافع وراء إقامتها .

الكلمات المفتاحية: طقوس دينية، الآلهة، اليمن القديم.

Key words: religious rituals, deities, ancient Yemen.



Deity Governance

It appears in the performance of the rulers of ancient Yemen in their religious rituals

Prof. Saad Abood Sammar

Wasit University / College of Education for Humanities

Summary

This study sheds light on the political aspect of the ritual performed by the ruler, whether it is agitated or king, and it is a confirmation of the dominance of the ruling deity that rituals lead to in the tribal political union, in return the image of the other gods of the union in front of it retracts. These religious rituals have their motives and their religious-political seasons.

The most important of these rituals that we will address in this study are, first: the ritual pilgrimage, religious visits to the temples of the national god (the god of the political union of the state), we review in this ritual, the declaration of loyalty and obedience to the ruling god, and the crowning of the king, the numbers of feasts for the god, and the setting of fire for the god And offer sacrifices and sacrifices. As for the second ritual, it is (the sacred fishing), we will focus on discussing the performance of this ritual by the ruler, the reasons for this ritual, and its consequences. As for the third ritual, it is: (Holy Sacrifice), in which we show how the rulers performed it, and the obligations of this ritual, which documents the relationship of God to the ruler. In this study, we also discuss the rituals of building temples, reviewing the political motives behind their construction, their connection with the military operations carried out by the ruler, and the worship activities that take place in the temples with a political goal envisaged by the ruler. As for the last talk about these rituals, it was part of the ritual of the sacred banquet (the collective banquet) that takes place on public religious and social ceremonies, during which the animal sacrifices of the deities and the motives for their establishment are presented .

المقدمة

نَمَّة طقوس دينية تتمظهر بها حاكمية الإله، يؤديها الحاكم إلى الإله القومي، وسينحو الحديث هنا عن هذه الطُقُوس منحاً سياسياً؛ لأننا لا نريد الخوض في تفاصيل الجانب الديني فيها. وإنما سنركز على الجنبه السياسية في هذه الطُقُوس، لا سيما أنها وظفت توظيفاً سياسياً بامتياز. وعلى الرغم من أن أطراف هذه الطُقُوس هي أركان العملية السياسية الثلاث: الإله الحاكم، ونائبه على الأرض الحاكم (المُكْرَب أو الملك)، وعابدي الإله. إلا أننا سنركز على الحاكم الذي هو الطرف الرئيس في إداء هذه الطُقُوس، فهو مَنْ يمنحها البعد السياسي. وهي تأكيد لهيمنة الإله الحاكم الذي تؤدي له الطُقُوس في الاتحاد السياسي القبلي، بالمقابل تتحجم صورة آلهة الاتحاد الأخرى أمامه. ولهذه الطُقُوس الدينية دوافعها، ومواسمها الدينية - السياسية؛ ولا سيما حينما تُجرى مراسيم تتويج الحاكم سواء أكان مُكْرَباً أم ملكاً، أو يتجدد له الاعتراف الإلهي بحاكميته، ويبدو وكأن هذه الطُقُوس هي لإعلان رضى الإله على نائبه (الحاكم)، وتجديداً لوثاق العلاقة بينهما.

وكان من أهم هذه الطُقُوس، أولاً: طقس الحَجّ، وهو الزيارات الدينية لمعابد الإله القومي (إله الاتحاد السياسي للدولة)، نستعرض في هذا المبحث الجنبات السياسية لهذا الطقس، المتمثلة بإعلان الولاء والطاعة للإله الحاكم، ويتم فيه تتويج الملك، وأعداد الوليمة للإله، واشعال النار للإله، وتقديم التقدّمات والأضاحي.

وبعدنا نستعرض الطقس الثاني (الصّيد المقدّس)، وعلى الرغم من كون هذا الطقس ديني، إلا أن له جنبه سياسية، وهي مقصديتنا في الحديث، تمثلت بتأدية هذا الطقس من قبل الحاكم سواء أكان مُكْرَباً أم ملكاً، ونستعرض اسباب هذا الطقس، ونتائجه.

أما المبحث الثالث، فيعنى بطقس (الذبح المقدّس)، نستعرض فيه كيفية تأدية هذا الطقس من قبل الحكام، وموجبات هذا الطقس، التي توثق علاقة الإله بالحاكم.

ويتناول المبحث الرابع، بناء المعابد، مستعرضاً الدوافع السياسية وراء بنائها، وارتباطها بالعمليات العسكرية التي يقوم بها الحاكم، والنشاطات التعبديّة التي تقام في المعابد ذات هدف سياسي يتوخاه الحاكم.

أمّا آخر الحديث عن الطُقُوس الدينية ذات الأبعاد السياسية، فكان من نصيب طقس المأدبة المقدّسة، وهي مأدبة جماعية تقام في مناسبات الاحتفالات الدينية والاجتماعية العامة، وتقدم فيها الأضاحي الحيوانية للآلهة المعبودة، والدوافع وراء إقامة هذه المآدب.

أولاً: الحَجّ

ورد ذكر الحَجّ في النُقُوش السبئية باسم (هوفر)^(١). وكذلك باسم (حضر) في عدّة ممالك^(٢). ويعني الحَجّ هنا الزيارات الدينية إلى الأماكن المقدّسة وما كان يرافقها من طقوس سواء أكانت زيارة إلى معابد الإله القومي للاتحاد أم معابد الآلهة القبليّة، وحينما تندمج هذه القبائل بالاتحاد القبلي تخفي مراسيم الحَجّ لهذه الآلهة، ويتمّ التوجه إلى الإله القومي للاتحاد الذي يُعدّ الإله الحاكم لهذا الاتحاد، بل إنّ الآلهة القبليّة هي من تُوجّه عابديها للحج إلى إله الاتحاد القبلي بدلاً عنها.

ويُتجلّى الدور السياسيّ الواضح لطقوس الحَجّ، من التجمعات الدينيّة في المعابد الرئيسيّة، للقيام بهذه الطُقُوس، مثل حجهم إلى معبد أوام في مأرب، ومعبد تآلب ريام في همدان في مملكة سبأ، ومعبد سين ذي أليم في مملكة حضرموت، وهذه التجمعات أضفت الطابع السياسيّ لطقوس الحَجّ، الغرض منها التجمع في معبد مركزي للملكة أو الكيان القبلي لإظهار سيطرتها وسلطانها على القبائل والكيانات السياسيّة المنضمة تحت لواء الاتحاد المكون للملكة من جهة، وتجديد الولاء السياسيّ من قبل تلك القبائل سنوياً من جهة أخرى^(٣).

وأختلف حال الحَجّ حينما اندمجت الزعامات القبليّة تحت اتحاد قبلي شامل لعدد من القبائل، بدلالة أنّ اليمنيين القدماء حافظوا على تأدية الحَجّ في أوقات معينة من كلّ سنة، إذ كانت جميع المدن والقبائل التي تُشكّل اتحاد المملكة، تقوم بزيارة معبد الإله الرئيس للدولة الذي يقام فيه الحَجّ^(٤).

فكان للإله أثر في توجيه أتباعه لإداء واجب ديني معين، فقد أشارت النُقُوش السبئية بشكل واضح للتبعية الكاملة للمعبود تآلب ريام؛ كونه معبوداً قبلياً ومحلياً للمعبود الرئيس في مملكة سبأ (إمقه) في أمره لأتباعه من اتحاد قبائل سمعي، لأداء فريضة الحَجّ (الحاضر) في معبد أوام في موسم (أ ب هـ ي)، مكان معين هو مأرب^(٥). ويبدو أنّ صيغة الأمر كانت مباشرة ومن غير إحياء فرضها الإله تآلب على أتباعه وعليهم التقيد به.

لذا خُص إمقه الإله القومي لمملكة سبأ بالحَجّ دون غيره من الآلهة، بدلالة ما ورد في النقش المرموز (RES 4176) أنّ الإله تآلب أمر أتباعه وهم قبيلة (سمعي) بالحَجّ إلى الإله إمقه، بدلاً من الحَجّ إليه، وتضمّن النقش أيضاً بعض طقوس الحَجّ مثل الأعمال المحظورة، والأعمال المباحة، ووجوه إنفاق العشر الذي قدم للإله تآلب في يوم الحَجّ، ويشير إلى تبعية الإله تآلب وأتباعه إلى الإله إمقه^(٦). ويتبيّن ممّا سبق أنّ الجانب السياسيّ فرض نفسه وتجلت حاكمية الإله إمقه بارتقاء مركزه الإلهي على بقية آلهة القبائل الأخرى التي تتألف منها المملكة السبئية، بدلالة تلقي اتباع تآلب ريام

(قبيلة سمعي) وأمر وجهة حجهم إلى معبد إلمقه، لأنهم جزء من الاتحاد الأكبر (سبأ) الذي يتزعمه إلههم القومي إلمقه، فلا حاكمية إلا له.

ويُظهِرُ الْحَجَّ التَّدْرَجَ في المكانة السَّيَاسِيَّةَ للقبائل في إطار مملكة سبأ من خلال أَهَمِّيَّةُ المعابد التي كانت تُقام فيها تلك الشعيرة، فكان لزاماً على جميع القبائل المنضوية سياسياً تحت اتحاد سمعي أن تُرْسِلَ ممثلين عنها إلى حج المعبد الرَّئِيس (أوام) في العاصمة مأرب لإلههم القومي إلمقه، وذلك بمرسوم صادر من الإله تألَّب ريام بإتمام الْحَجَّ من قبل جميع القبائل إلى معبد أوام، وهذا يوضِّح تَدْرَج المكانة السَّيَاسِيَّةَ للقبائل ومعابدها، فيأتي الإله إلمقه ومعبد أوام في المرتبة الأولى، والإله تألَّب ريام ومعبد ترعة في هَمْدان في المرتبة الثانية^(٧).

وسلط نقش (الإيراني ٣ ملحق ب) الضوء كاشفاً الجانب السَّيَاسِيَّ في طقس الْحَجَّ، فهذا نقش في مُجْمَلِهِ يُعَدُّ إعلاناً للولاء والطاعة والاسترضاء لرأب الصدع الذي أحدثته حملة (ي س ر) أخي الملك (ش م ر) ضدَّ حضرموت والمشار إليها في نقش (JA 651) من قبل ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت لملك حضرموت، وهذا يتمثل بعمل زيارة حج (حضور) احتفال الحضارمة (س ي ن) بإرسال مقتوبي الملك إلى شبوة^(٨).

وثمَّة شاهد تاريخي يؤكد لنا توظيف شعيرة الْحَجَّ إلى أقصى مدياتها سياسياً بحضور ممثلين عن الملك (شَمَرُ يَهْرَعَش) نهاية القرن الثالث الميلادي الذي حمل اللقب الملكي (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) الْحَجَّ الخاص بالإله سين إلى (ذي أليم)، وذلك في محاولة لإظهار الوحدة السَّيَاسِيَّة التي تزعمتها مملكة سبأ في ذلك التاريخ، وشملت مملكة حضرموت وعدد من المناطق^(٩).

وتَسْتَحُ النَّقُوشُ في معلوماتها عن تفاصيل وافية عما يُمارَسُ في طقوس الْحَجَّ باستثناء نقش JA (651) على الرِّغْم من أنه كغيره من النقوش لا يذكر تفاصيل خاصة عن هذه الطُقُوس، بيد أنه ينوّه بوجود مراقبة وخدمة للحجاج من قبل وفد من هَمْدان وأعيان من قبيلة سمعي، وإقامة منزل لأجل الاحتفال بـ (الْحَجَّ) من شأنه جعل الْحَجَّ مناسبة تُعبِّر عن الشعور بالوحدة العفوية والطبيعية بين هذه الممالك، وإنَّ الوحدة السَّيَاسِيَّة للطقس الديني للسبئيين وشعب (سمعي) تأكدت من مشاركتهم في عبادة إله السبئيين القومي (إلمقه)^(١٠).

وعادةً ما تكون طقوس الْحَجَّ هي زيارة للمعابد التي تُقام في أعلى الجبال ويصاحبها شعائر تؤدَّى، بدلالة ما كان يُخصَّص من وقت لزيارة جبل العقلة (أنوَم) الواقع على بعد ١٥ كم غرب مدينة شبوة، ويتكون موقع العقلة من أربع صخرات: الصخرة الرَّئِيسية وهي باتجاه شمال الغرب وجنوب الشَّرق، والثانية: من الطرف الغربي للواجهة الرَّئِيسية، وإلى الجنوب الغربي منها تقع الصخرة الثالثة، أما

الرابعة: تقع إلى الجنوب الغربي من الصخرة الثالثة، وقد سُميت الصخرة الرئيسيّة بـ (أنوّم)، وكان فوقها معبد خُصص لعبادة الإله سين، وتُعدّ المنطقة الصخرية المحاطة بالمعبد منطقة مُقدّسة^(١١). والمعروف عن حصن (أنود) أو (أنوّم)، هو المكان الذي يحتفل فيه الملوك الحضارمة عند تنصيبهم وإعلانهم اللقب الذي يتلقّبون به بعد تولّيهم العرش، ويُعرف حالياً موضع (عقلة). وهو خربة على شكل مربع. ولا يُعرف نَمّة سبب يدفع الملوك الحضارمة إلى اختياره لإعلان اللقب الرسمي لأنفسهم عند التنصيب، رُبما لوجود معبد للإله سين على مرتفع (أنوّم)، وهناك يعترف الإله سين بالملك ويمنحه العرش والرضا والحماية.

وفي سياق الزيارات الدينيّة (الحجّ) ذات الطابع السياسيّ هي زيارة المكاربة السبئيين إلى جبل اللوذ الذي يقع في وادي الجوف، في أقصى طرف السلسلة الجبلية التي تحدّ مُنخفض الجوف من الناحية الشمالية. فقد عُثِر على عددٍ من نقوش ذكرت بصيغة (ي و م / أ ل م / ع ث ت ر / ذ ذ ب ن / و ه ر ه و / ب ت ر ح) وتفسيره "عندما أولم (وليمة) للإله عثر، وفدي نفسه بذبيحة بترح (أعلى قمة في جبل اللوذ)"^(١٢). والذي يهمن من هذا الطّقس هو اشتراك المُكرّب فيه، بدلالة النقش: (M.32,) الذين تضمّن الصيغة (ي و م / ع ل ي / ت ر ح / ب ك ن / أ ل م / ع ث ت ر / و ه ن ر / ب ت ر ح) التي تعني: "يوم صعد إلى موضع (ترح) لكونه أولم لعثر وأثار بترح"، ومعنى الصيغة كاملة: عندّما قام المُكرّب بإداء طقوس الاحتفال والوليمة للإله عثر ذنبن، إذ قدم التّقدمات والأضاحي للإله، ثمّ انار (اشعل) نار ترح^(١٣).

ويتضح أنّ مهمة المُكرّب الحاكم هو القيام بطقس الصعود إلى جبل اللوذ وتقديم القرابين للإله عثر واشعال النار على ترح أعلى قَمّة في الجبل. ورُبما المراد من هذا الطّقس الاعتراف بألوهيّة عثر المطلقة وسلطانه على الدّولة السبئية؛ لأنّ الصعود إلى جبل اللوذ، وتحمل مشقة الانتقال من مأرب العاصمة إلى الجبل في وادي الجوف تستحق أن تكون لأمر أكثر أهميّة من إقامة الاحتفالات وذبح الذبائح، فيمكن إقامة الوليمة والذبائح في مكان آخر أقرب إلى مأرب، ولكن لأهميّة الاعتراف بألوهيّة عثر وإشعال النار في أعلى قمة الجبل في المنطقة؛ للاعتراف بسيادة الإله عثر، بصفته رمزاً لِعُلوه ورفعته، إنّه مظهر طقوسي بحيث يتمّ اشعال النار ثمّ ينزل الإله ليبارك المُكرّب، ويعتمده حاكماً للدولة، بعد أن أقام الحاكم علاقات ارتباط باركان الدّولة السبئية الممثلة بإله الدّولة (إلّمقه)، وبشعبها وحاكمها^(١٤). ويبدو أنّ هذا الطّقس كان يقام من قبل المكاربة السبئيين من أجل اكتساب شرعية الحكم، فضلاً عمّا ذكرناه من الاعتراف بسطوة الإله إلّمقه على بقية الآلهة.

وكان الإله الحاكم يتوجُّ الملك ويباركه في موسم حجه، هذا ما نستشفه ممَّا ذكرته نقوش عدد من ملوك حضرموت بين القرن الثاني الميلادي وبداية القرن الثالث الميلادي، قيامهم بزيارة دينية (الحجّ) إلى جبل العقلة، الذي يُعدّ من الأماكن المقدّسة الأخرى التي يحجُّ إليها، وكان يُقام في موسم الحجّ حفلٌ دينيُّ يُعلن فيه تتويج الملك. ويُعزّد ذلك ما تضمّنه نقش الملك (يدع إل بين بن راب إل) الذي جاء فيه: "يدع إل بين ملك حضرموت بن راب إل ذهب إلى صخرة مرواح هسلقب (ليتلقب)"، ويتّضح من النقش أنّه ورد اسم مرواح، ويقصد به العقلة، وهو النقش الوحيد الذي تردّ فيه هذه التسمية أما بقية النقوش فيرد اسم العقلة^(١٥). وكذلك من النقوش التي تؤكد زيارة ملوك من حضرموت إلى هذا الجبل هو الملك (إل عزيلط بن عمّ نخر) (حوالي بداية القرن الثالث الميلادي)، والملك الذي اعتلى العرش بعده (يدع إل بين رب شمس بن احرار يهئير)، والملك الذي حكم بعد أبيه (إل ريام يدم بن يدع إل بين)، والملك الخامس والأخير (يدع أب غيلان بن يدع إل بين)^(١٦). ويتبيّن من النقوش أنّ الغرض من زيارة ملوك حضرموت لقلعة انوّم (جبل العقلة)؛ لإقامة مراسيم احتفال التتويج، أي اعتلاء الملوك الحضارمة العرش لورود لفظتين في النقوش تُشير إلى التتويج الملكي، وهما: (ه س ل ق ب) و (ش و ع) اللتين وردتا في أغلب النقوش الملكية والمقصود بالملكيّة الخاصة بالملك وتبدأ باسم الملك، بما يدلُّ على أنّ الملك هو صاحب النقش^(١٧).

وثبت في نصّ من نصوص الملك الحضرمي (إيل عزيلط) أو العزليط الثاني أنّه سار إلى حصن انوّم ليتلقب بلقب الملك، وأشار إلى أنّ عدداً من اتباعه صاحبه في هذه الرحلة، وأشار النصّ إلى أنّ رجلين من أشراف حمير بعثهما ملك سبأ وذو ريدان (تأران يعوب) أوفدهما لحضور الحفل^(١٨). لذا فإنّ ورود كلمة (سلقب) في أغلب النقوش الملكية الحضرمية تُشير إلى أنّ الملك ذهب إلى قلعة انوّم عندّ اعتلائه العرش لكي يتخذ لقب ملك، أمّا كلمة (ش و ع) وتعني حسب المعجم السبئي^(١٩) أنصار - شيع، تابع، ونصير، التي وردت هي الأخرى، في عددٍ من النقوش، فهم كانوا منّ يصاحب (يرافق) الملك في الحفل والمشاركة في مراسيم التتويج، فضلاً عن أنّ الملك يقوم بدوره بمنح الألقاب والمكافآت^(٢٠).

وكانت حفلةً تتويج الإله للملك ومباركتها، وصفة الحضور (السياسيّة) يُضفي على مراسيم هذه الزيارة الدنيّة (الحجّ) الصبغة السياسيّة، نستدلّ على ذلك من الشخصيات السياسيّة التي تحضّر مراسيم زيارة صخرة انوّم، فضلاً عن الملك وانصاره، مندوبين من دول أخرى، هذا ما تضمّنه النقش المرموز بـ (Ja 931) من حضور وفود من خارج الأراضي اليمنية للمشاركة في تتويج الملك الحضرمي (إل عزيلط)، وهم وفود: من دولة تتمر (ت د م ر ي ه ن)، وأيضاً من الكلدانيين (ك ش د ي ه ن)

وكشدي هو الاسم الذي عُرف به الكلدانيون جنوب العراق، ومن ضمن الوفود سفير هندي اسمه (د ه ر د ه) يظهر أنه قد مكث في حضرموت في أثناء رحلته من الهند إلى روما أو عند رجوعه^(٢١). وقد ورد اسم (ثارن يعب يهنعم) في الكتابة الموسومة (REP.EPIG. 4909)، وهي كتابة سجلها رجلان من أشراف حِمير، أوفدهما ملكهما (ثارن يعب) إلى الملك (الغذ يلط) (العز يلط)، ملك حضرموت، لتهنئته باعتلاء العرش وتلقّبه باللقب الملوكي في حصن أنوتم (أنود). ويرى بعض الباحثين أن ذلك كان في حوالي السنة (٢٠٠ ب. م.). أما (فليبي) فجعل زمانه في حوالي السنة (٢٠ ق. م.)، ومعنى هذا أن زمان حكمه كان بعد حملة (أليوس غالوس) بقليل، وهو تقدير لا يقره عليه أكثر علماء العربيات الجنوبية^(٢٢).

وصفوة القول في الزيارة الدنيّة (الحجّ) لصخرة أنوتم هي سنّة سنّها الملوك الحضارمة في المدة الممتدة بين نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي، نتيجة الأوضاع السياسيّة في الأراضي اليمنيّة آنذاك، وكان اشتراك الملك في هذا الاحتفال إلى جانب القبائل التي تشكل اتحاد مملكة حضرموت واصدقائهم، ومندوبين من دول الجوار، للاعتراف بسلطة الملك وسيادته، وحضور مراسيم منّح الألقاب لكبار رجال الدولة، ولتنظيم أمور البلاد، وضمان استقرارها، ولتنشيت حكمهم، ورُبّما كانوا يذهبون إلى معبد أنوتم، وزيارة الإله سين حتّى يلقى الملك الاعتراف من هذا الإله، ويحظى برضاه وعونه، وحمايته^(٢٣).

وتتجلّى حاكمية الإله في قَتبان، إذ يوصف إلههم القومي (أ ن ب ي) أنبي بأنّه (بعل حجت) أي سيّد الحجّ (إله الحجّ)، وأن أحدَ الشهور عندهم اسمه (نحجتن) أي (ذو الحجّة)، وهذا يدل على أن لهم شهراً معلوماً للحج^(٢٤). وعُدّ ملكهم بكر الإله (الابن البكر للإله)، وأن الكاهن المسؤول عن بيت مال الإله من الممكن أن يكون هو المسؤول عن رفادة الحجيج، واقتراّن اسم الكاهن بهذا الشكّل يدلّ على أهميّة هذا المنصب في دولة قَتبان^(٢٥).

وعلى خلاف ما ذكّر عن وجود شهر معلوم للحج يتبادر لنا سؤال عبر ما أشار إليه النصّ الموسوم بـ (Hal149) إلى حج قوم كانوا قد وصلوا (بيتل) لحج الإله (ذو سموي) مفاده، هل كان الحجّ بمعناه التقريب والقصد إلى كل إله من الآلهة وفي أوقات غير معلومة (أي لم يحدد شهر ثابت)^(٢٦). وهنا لا يحدد شهر معلوم للحج، ربّما هذه الزيارات الدنيّة لا تدخل في موسم الحجّ الرئيس الذي يحضره الحاكم، ويتم فيه مراسيم دينية ذات طابع سياسي أشرنا إليها فيما سلف، ولا نخطئ المقصد إذ شبّهنا هذه الزيارات الدنيّة في غير موسمها، بالعمرة إلى الكعبة التي كانت تؤدى قبل الإسلام.

ورُبَّما كانت من طقوس الحَجِّ أيضاً هو السعي، فبحسب النقش الموسوم (RES 3946/7) أن مُكْرَب سبأ (كرب إل وتر بن زمار علي)، أدى طقس ديني للإله عتثر في معبد فصد، التي وردت مفردة (ل ق ظ) اقط التي فُسرَت بأنها سَعي في معبد عتثر المسمى فصد، ويوازن هذا السعي بما يجري من شعائر الحَجِّ في الإسلام، وهو السعي بين الصفا والمروة^(٢٧).

وارتبط حجر القيف المُقدَّس بالحَجِّ، لأنَّ الراجح من معناه لغويا (الطواف)، الذي قد تكون له صلة بالطُّقُوسُ الدِّينية وبالطواف حول النصب نفسه، لا سيما أنَّ الطواف كان معروفاً قبل الإسلام، وقد تمَّ تأكيد ذلك بالنُّقُوش الكتابية اليمنية القديمة^(٢٨).

وترتبط دعوة المُكْرَب إلى التجمع من أجل عتثر ذو ذبيان، الذي يُعدُّ بمثابة إقامة العهد مع الإله، وهناك عبارات تسبقُ صيغة التجمع، وهي: المُكْرَب "أقام نُصب (قيف) اجتماعه"، أي أنه أقام بهذه المناسبة (قيفا)، والملاحظ أنَّ في كل الحالات التي أتت فيها (صيغة التجمع) كانت تأتي بعدها العبارات "وتقدَّم ل (عتثر) بقران"^(٢٩). وكان اليمينيون القدماء يقيمون النُصب النُعبديَّة لآلهتهم في أيِّ مكان في العراء، وفي الحدود بين المناطق ولوقت محدد، وبعضها تكون نُصباً دائمة^(٣٠).

وبإيجاز شديد لما تقدم نقول نحن قد تجاوزنا الحديث عن الجانب الديني لطقس الحَجِّ؛ لأنَّ هذا الجانب لا يدخلُ في دائرة اهتمام بحثنا هذا. وإنَّما ركَّزنا على الجانب السياسي الذي اقترن بهذا الطُّقس حينما وُظِفَ توظيفاً سياسياً بامتياز. إذ شكلت أوتاده الثلاثة: الإله الحاكم، ونائبه على الأرض الحاكم (المُكْرَب أو الملك)، وعابِدو الإله. وتجلَّت في هذا الطُّقس هيمنة الإله الحاكم في الاتحاد السياسي القبلي، بالمقابل تحجمت آلهة الاتحاد الأخرى أمامه، بل إنَّها هي مَنْ أمرت اتباعها في الحَجِّ إلى معبد الإله الحاكم (القومي) بدلاً من الحَجِّ إليها. وكان الحَجِّ موسماً دينياً - سياسياً؛ لأنَّ فيه تجرَى مراسيمُ تنويع الحاكم سواء أكان مُكْرَباً أم ملكاً، أو يتجددُ له الاعتراف الإلهي بحاكميته، ويبدو وكأنَّ هذا الطُّقس كان لإعلان رضا الإله على نائبه (الحاكم)، مجدداً لوثاق العلاقة بينهما.

ثانياً: الصَّيد المُقدَّس

تُشير الطُّقُوسُ إلى أنَّ اليمينيين القدماء عرفوا ممارسة صيد الحيوانات، وأنَّه طقسٌ دينيٌّ مُقدَّس، كان يؤدي لإله مُعيَّن. وجاء بصيغة (ص ي د)، كما وَضَّحت النُّقُوش أنَّ هذا الطُّقس ارتبط بالمُكْرَب (الحاكم السياسي - الديني) الذي كان يتقدم رعاياه، ويؤديه للنقرب من الإله. فكان أحد المهام الخاصة بالحاكم، وكان يُسمَّى الصَّيد باسم الإله الذي يؤدي له^(٣١).

وتجلى التوظيف السياسي لهذا الطقس، بترأس الحاكم (مُكْرَب أو ملك) إداء هذا الطقس للإله الرئيس (المُهيمن)، الذي له الحاكمية، سواء أكان إلهاً قومياً أو إله اتحاد قبلي، فمثلاً: تميّز الصيّد في سبأ بوصفه طقساً دينياً يؤديه الحاكم (المُكْرَب في عصر المكارية، ثم الملك في عصر المُلوكية) للإلهين عثتر وكروم (ربّما هو صفة أو اسم للإله عثتر). وفي قتبان يقام للإله شمس بحسب النقش (CIAS 49.91/r3). وفي معين يقام الصيّد لإله مدينة هرم (ح ل ف ن) بصفة (مطروء، طرأء) بحسب النقش (CIH 547)، ويقام في أراض قبيلة سمعي التي كانت تتبع الدولة السبئية للإله (تألب ريام) بحسب النقش (RES. 4176) (٣٢).

أمّا عن الدوافع التي كانت وراء إداء هذا الطقس الديني (الصيّد المُقدّس) الذي وجب على الحاكم القيام به، أهمها: من أجل الاستسقاء لنزول المطر. وأكثر الحيوانات التي كانت تُصاد في هذا الطقس هو الوعل؛ لامتلاكه سماتٍ وخصائص يمتنع بها عن سائر الحيوانات البرية، فهو يتحسس المطر ولمحات البرق قبل حدوثه، لذا خُصّص موسم من كلّ عامٍ تصل مدته إلى (٢٠ يوماً)، لصيد الوعل بأعداد كبيرة، يخرج فيه المُكْرَب والملك وأتباعه وحاشيته وكبار رجال الدين والدولة فضلاً عن النساء (٣٣). وكان يُمارس هذا الطقس الديني لإرضاء الآلهة، لكي تمنّ عليهم بالخير والبركة، وبحسب اعتقادهم أنّ أداء شعائر الصيّد المُقدّس يجلب عليهم نزول الأمطار لكي تروي الأراضي ويزرعونها، وتحلّ عليه النعمة، وإهماله قد يؤدي إلى غضب الإله، وكان يرافق الصيّد المُقدّس بعض الاحتفالات في أثناء الصيّد وبعده، ويعمّ الفرخ جميع من خرّج في تلك الرحلة، وبعدها يتمّ نحر بعض من الحيوانات التي تمّ اصطيادها، وتقديمها للمعبود (٣٤).

ومن الدوافع الأخرى لممارسة الصيّد المُقدّس من قبل الحُكّام هي نيلُ الحظوة من قبل الإله الحاكم، لا سيما بعد تنصيبهم أو تنويعهم، ويُعدّ ذلك بمثابة العهد الذي يقطعه الحاكم للإله. والأدل على ذلك ما تضمّنته النقوش التي أشارت إلى قيام الملك بطقس الصيّد المُقدّس منها نقش للملك (ينع أمر بين اسمه علي) الموسوم بـ (RES 3625)، وفيه إشارة إلى أمر تأديته للإله بما يُسمّى صيد عثتر، وفي نقش آخر موسوم بـ (Ja 949) يتحدث عن رحلة صيد قام بها الملك الحضرمي (يدع إل بين بن ريشمس) من أحرار يهبطر قام بها بالصيّد، بصفته نوعاً من الشعائر المُقدّسة؛ لغرض حصوله على حظوة الآلهة عند توليه الحكم، وبمناسبة ما قام به من منشآت عمرانية في عاصمته (شبوّة)، فقد اصطاد خمساً وثلاثين بقرة واثنين وثمانين وعلاً برياً وخمسة وعشرين غزالاً وثمانية فهود، قدمها قرابين للإله سين (٣٥). وما يُعزّد اصطباغ هذا الطقس بالصبغة السياسية أنّ ممارسة الملوك والحكام له، متأتية من تأكيد أواصر ارتباطهم بالإله الذي يمنحهم حق المُلوكية أو الحاكمية. فقيام ملك حضرموت

(يدع إل بين بن رب شمس) بطقس الصيّد المُقدّس لا يخرج من هذا، فيبدو من النقش المار ذكره أنّ هذا الطّقس ارتبط بمراسيم التتويج واعتلاء الملك العرش الملكي للدولة، وارتبط أيضاً بأعمال التجديدات والترميمات التي قام بها هذا الملك في مدينة شبوة، وترميم قصر شقر، ورُيماً كان الصيّد يُقام للإله سين، وهذه الذبائح قُدّمت إليه، لا سيّما وأنّ الإله سين كان يُقيم الوليمة الدّينية لمتعبيه^(٣٦). أمّا الآلهة التي يُقام لها هذا الطّقس الدّيني (الصيّد المُقدّس) فبما أنّ الصيّد كان يُمارس للتقرب للإله من أجل الأمطار، لا يُستبعد أن يكون الصيّد في حضرموت القديمة يُقام للإله سين، وأنّ من أسماء الإله سين (سين ذي حلس)^(٣٧) أي الإله صاحب المطر المُخصب، ويُذكر أنّ طقس الصيّد الذي قام به الملك (يدع إل) كان من أجل ترتيب الوليمة أو المأدبة، إذ إنّ الوليمة الدّينية في مملكة حضرموت كانت تُقام للإله سين في معبده أليم شبوة^(٣٨).

وأدى (الحكام) الصيّد المُقدّس للإله عثتر، فتحدثت عدّة نقوش عن هذا الصيّد، يعود أقدمها إلى العصر السبئي الأول (مطلع الألف الأول قبل الميلاد) عصر المكارية، إذ يتمّ الاصطياد المُقدّس في تاريخ محدد من كل عام، فتتكرر النُقوش موسم الصيّد والمكان الذي يتمّ فيه الاصطياد، ومما يؤكد ذلك ما ورد في النُقوش من عبارات صيد مثل (ي و م / ص د / ص و د / ع ث ت ر)، وتحمل الوعول، والبقر، والبقرة الوحشي مكانة خاصة في مجال الصيّد^(٣٩). وكذلك الإلهة الشمس التي كان يُقام لها الصيّد المُقدّس، وأنّ ترنيمة الشمس^(٤٠) تعكس الجو الديني الذي يجري فيه موسم الصيّد للإلهة الشمس^(٤١).

ولا يعني صيد عثتر، على ما يبدو، صيد الحيوانات المُقدّسة للإله عثتر فحسب، وإنّما نصّ النقش (Ry 544) يذكر الحيوانات المذبوحة أيضاً، وهي (٢٣١٠) تيساً وغازلة، وهذه حيوانات القمر، وليست حيوانات عثتر، وإنّ صفات عثتر القتالية تؤهله كذلك لأنّ يتقلد وظيفة إله الصيّد، وهناك احتمال آخر يشير إلى أنّ صيد عثتر كان في القديم يعني صيد حيوانات عثتر البرية، ثمّ اكتسب بعد زمن (يصل حوالي ٥٠٠ عام) معنىً موسّعاً، بمعنى (الصيّد الإلهي) بشكل عام. ولعلّ النقش الموسوم (RES 4176) يُركّز هذا الرأي، فهو نصّ سبئي قديم يذكر صيد تألب، والمقصود بذلك صيد النتيوس. أمّا معنى كروم (ففضلاً عمّا ذكرناه سابقاً من أنّه اسم من أسماء الإله عثتر)، فيحتمل احتفال (احتفالي)، ومعنى (المأدبة المُقدّسة) التي تعقب عملية الصيّد، ويتمّ الاحتفال فيها جماعياً^(٤٢).

وفضلاً عمّا ذكر من النُقوش، هناك نقشان حضرميان يخصان الملك (يدع إيل بيان) حوالي ١٤٠ ق.م يتحدثان عن حيوانات تمّ صيدها، وهما النسان الموسومان ب (ph 84, Ingram 1)، ويتحدث النقش الأخير عن أعمال عمرانية في البداية، ثمّ ترد عبارة (ص ي د). وتحدث النقش الثاني بشكل

واضح عن الصّيد. ولا يذكر اسم إله معين، وإنّ العبارات (م ث ل ل/ ي ص د) تعني أدي الطّقس الدينيّ صائداً، أي أدي الطّقس الدينيّ بالصّيد المقدّس^(٤٣).

وعلى الرّغم من كثرة النّفوش الخاصة بالصّيد المقدّس في ممالك اليمن الأخرى، إلّا أنّ مملكة قتبان لم تترك لنا ما عدا نقشاً واحداً يتحدث عن هذا الطّقس، هو النقش الموسوم بـ (CIAS 47.91/r3) والمؤرخ إلى القرن الرابع ق.م، جاء فيه: "يدع أب ذبيان بن شهر مكرّب قتبّان أدي الصّيد (للإلهة) الشمس"^(٤٤). ولم يقدّم النقش معلوماتٍ تُفيد في معرفة طبيعة هذا الطّقس وسببه، ومنّ كان يرافق الحاكم في رحلته لإداء هذا الطّقس.

وتنتهي فعاليات طقس الصّيد المقدّس بإقامة (ق ي ف) (قيف) من قبل المكرّب لذكرى القيام بالطّقس^(٤٥). وأنّ إقامة نصب (ق ي ف) هو لتخليد القيام بهذا الطّقس، وتذكّر مجموعة من النّفوش منها على سبيل المثال نقش (Ja. 2904)، ونقش (Gl. 710) صيغة إقامة قيف (ب ن ي/ ق ي ف/ أ ل م ه و)، والقيف: هو بناء ينتصب بشكل عمودي، وإقامته تتمّ لأغراض دينيّة، ويُقام في أمكنة خاصة ومتميزة وأحياناً منعزلة، ويُسيّد قيف هذا الطّقس بأحجار على غير قيف طقس الصّيد الذي ينصب بهيأة كتلة حجرية^(٤٦). وهناك من يُعرف القيف بأنّه نُصبٌ مكونة من عدد من الأحجار، أو من حجر واحد يُشكّل بعدّة اشكال؛ ليؤدى أمامه بعض الأغراض الدينيّة الخاصة بالآلهة المعبودة، والطّفوس الدينيّة المتعلقة بها، وهي أغراض متعددة منها أنّه يتمّ السجود والطواف والتوسل والتضرع إلى الآلهة، ويُقدّم عندها القرابين والنذور الخاصة بالآلهة المعبودة، كتقديم الذبائح على المذبح الموجود في القيف نفسه، أو إلى جانبه، وكذلك إراقة دماء الأضاحي، كما تُراق السوائل الأخرى المقدّسة على مائدة الإراقة الخاصة بالإله المقام له القيف، ويحرق البخور على المبخرة، أو على المسمّ أو المصرب (هي موائد القرابين أو مائدة للإراقة) الموجود على القيف نفسه أو بجانبه^(٤٧).

وأقدم شكلٍ للقيف هما، نصب حجري في شمال مأرب، وآخر كان يقوم إلى الجنوب من مأرب على جبل بلق الأوسط يعود تاريخهما إلى ٦٧٠ أو ٦٩٥ ق.م، وهو يتألف من قاعدة يقوم فوقها نصب ينتهي بقمة مستديرة ذو جسم تتضاءل سماكته كلّما علا، قليل الارتفاع يشبه عضو الذكر إلى حدّ كبير، وظهر على النصب في الأعلى وعلى الوجه الأمامي له رمز الهلال والقرص، وفي الجزء الأسفل منه ركن يحتوي على نصب صغير منحوت يُشبّه النصب الكبير نفسه إلى حد كبير، ولعلّ لهذا النصب دورٌ بصفته نوعاً من (حرس الحدود)، يُشبّه أحجار الكودورو (حجر الحدود) في بلاد الرافدين^(٤٨).

ونخلص مما تقدم إلى أنَّ (الصَّيْدَ الْمُقَدَّسَ) على الرَّغْمِ من أنَّه طَقْسٌ دِينِيٌّ، ولكنَّ فيه جانباً سياسياً تمثِّلُ بقيام الحاكم (مُكْرَبٌ أو ملك) بإجراءات الصَّيْدِ لِلإله الحاكم، ومهما كانت أسباب هذا الطَّقْسِ إلَّا أنَّ نيل حظوة الحاكم من قبل الإله الحاكم يبقى هو الدافع الرَّئيس لهذا الطَّقْسِ، لا سيَّما بعد تنصيبهم أو تنويعهم، بحيث يكون بمثابة العهد الَّذي يعطيه الحاكم أو يجدده للإله الحاكم.

ثالثاً: الذبح المُقَدَّس

تتمظهر حاكمية الإله هذه المرَّة بطقس من الطَّقُوسِ الدِّينِيَّةِ بما يؤكد ارتباط الحاكم بالإله القومي (الحاكم) واعترافاً بسلطوته الدِّينِيَّةِ - السِّياسِيَّةِ على الدَّولة، لذا تعيَّن على الحكام ممارسة طقس الذبح المُقَدَّس للإله: أهمها ما يُسمَّى الذبح للإله عتتر، والَّذي يرد في النُّقُوشِ بالصيغة: (ي و م / ذ ب ح / ع ث ت ر)، وكان يؤدي من قبل المُكْرَبِ (الحاكم) فقط. وهو جزء من تنظيم أمور الدَّولة، ويرد هذا الطَّقْسُ في نقشين ((CIH. 366 bis, CIH. 957)) ذَكَرَا أنَّ المُكْرَبِ (يدع آل/ ذرح/ بن/ سمه علي)، قام بالذبح للإله عتتر بعد انتهائه من بناء معبدتين للإله إلمقه، وقد قام المُكْرَبُ بذبح ثلاث مرات أي أدى الطَّقْسَ ثلاث مرات في مُدَّة حكمه من أجل النَّقَرَبِ للإله عتتر، وتعبيراً عن اعترافه بسلطان الإله عتتر على دولة سبأ، وشكر للإله عتتر على مساعدته له في انجاز ما تمَّ ذكره في النقشين^(٤٩).

وُثِّبَ النُّقُوشُ القُتُبَانِيَّةُ منها النقش الملكي^(٥٠) الموسوم (MQ-HK 11) الَّذي دَوَّنه (يدع أب غيلان بن فرع كرب) المُكْرَبِ القُتُبَانِي الَّذي حمل لقب ملك، وثُقِّ فيه أوامره للكهنة بالقيام بالذبح المُقَدَّس؛ رُيِّمًا كان عِنْدَ تَأْدِيَتِهِ لطقس الحَجِّ، وتولَّى رجال الدِّينِ مناصبهم الدِّينِيَّةِ، وتقديم الأضاحي في المعبد (قني هورن) الخاص بالإله (عمَّ ريغن)^(٥١).

ويُطلَعُنا النقش الموسوم بـ (MUB 673) عن أهم دوافع الذبح المُقَدَّس، إذ سجَّلَ الملك القُتُبَانِي (يدع أب ذبيان يهنعم) في هذا النقش بعض الأعمال التي قام بتنفيذها، بأوامر من الإلهين (أنبي وحوكم)، فوجَّه أوامره لرجال الدِّينِ الكهنة: (قظر وقين ورشو وسحر، وربي)^(٥٢) القيام بالذبح المُقَدَّس، ولا يُسْتَبَعْدُ أنَّ ذلك يُوافقُ تنصيب الكهنة وتَأْدِيَةَ طقس الحَجِّ، وكذلك بناؤه الباب الشمالي للعاصمة تمنع المسمى (سقرو)، وبعد أن ساندته الإلهان عتر وعمَّ، وبغزيمة قُتُبَانِ استطاع صدَّ الهجوم الَّذي شُنَّ من قبل مملكتي سبأ وحضرموت ومنعهم من انتهاك أراضي ملك عمَّ وأنبي، ويختتم بالتوسل لآلهة قُتُبَانِ^(٥٣).

وصفوة القول في طقس الذبح المُقدَّس ما يهمننا منه الجنبه السياسيَّة فيه، إذ كانت من أهم دوافعه لا تخرج عن تأكيد العَلاقة الرابطة بين الإله الحاكم بوكيله على الأرض (الحاكم)، فيقوم بالذبح المُقدَّس لثناء للإله الحاكم وحده، ليبارك أعماله سواء أكانت عمرانية أم حربية أو لتتصيه الكهنة، بل كان الإله هو من السُّلطة للحاكم للقيام بأعماله، وبفضله تم تحقيقها.

رابعاً: بناء المعابد

يقوم المُكرَّبون - والملوك ببناء المعابد، بعد أن يحددوا أراضيها، وأماكن بنائها، بمشاركة الكُهان وكبار رجال الدِّين في الدَّولة، ووثَّقوا ذلك في نقوشهم، ولم يقتصر بناء المعابد في المدن الرِّئيسة للآلهة الكبرى، وإنَّما في المدن الأخرى كذلك، وشملت بناء معابد للآلهة الصغار أيضاً. ويتمظهر الأثر السياسي للمعبد والإله الذي يُعبد فيه، بأنَّ كُلاًّ الأعمال التي يقوم بها الملك ولا سيَّما العسْكرية والإنشائية تتم باسم الإله، فهو مَنْ يأمر بالقيام بها، بحيث تُنشأ المعابد في الأماكن التي يسيطر عليها الملك؛ لأنَّ الأرض في الأصل مُلك للإله، ومن ثَمَّ فإنَّ المعابد المُقامة على تلك الأماكن هي مراكز سياسيَّة مُهمَّة تُمثِّل سُلطة الإله والملك، كما هو الحال عِنْدما ضمَّ الملك السبئي (كرب إل وتر) مدينة نشن السوداء المعينية بعد انتصاره عليها، إذ فرض الإله الحاكم إِمقه على أهلها بناء معبد له في وسط المدينة بعد أن وطَّن جماعاتٍ من السبئيين فيها^(٥٤). وهنا تتجلى المعادلة السياسيَّة بوضوح، التي طرفاها الإله الحاكم الَّذي يأمر، ونائبه على الأرض من يُنفَّذ، لا سيَّما بعد أن تتَمَدَّد سُلطة الإله السياسيَّة بتمدد سُلطة نائبه الحاكم على الأرض، ويغدو إليها قومياً بعد أن كان إليها قبلياً أو محلياً.

وعَدَّ بناء المعابد وترميمها من التَّقَدُّمات المفروضة على الحكام (المكارية والملوك) والإداريين والقادة، ففي نقش من نقوش المعبد أوام الموسوم بـ (Ja 551) وهو من نقوش المعبد أوام، صاحب النقش هو (إل شرح بن اسمه علي ذريح) ملك سبأ، قَدَّمَ للإله إِمقه تلمية كل تجويف السور من المداميك المكتوبة حتَّى القمة، وكذلك كل الممرات والبروج التي تعلو هذا البناء (بناء السور)، وذلك بموجب أمر الإله إِمقه للملك (إل شرح) في مكان سؤاله؛ لأنَّه وافاه وسيوافيه بما أوحى به إليه. ومعروف من نقوش ملوك سبأ الأوائل أنَّهم كانوا يهتمون بإنشاء المعابد ومرافقها المختلفة في عدد من المناطق التي كانت خاضعة لنفوذهم السياسي، وذلك من أجل عبادة آلهتهم وبالذات الإله الرِّئيس إِمقه، وما قام به الملك (إل شرح) من أعمال عمرانية في سور معبد الإله إِمقه (أوام) في مأرب، وتقديمها قرباناً لهذا الإله كان تنفيذاً لأمر إِمقه لهذا الملك في مكان سؤاله، بما حققه من آمال طلبها الملك، وآمال كان قد

أوحى بها إليه بأن يحققها^(٥٥). وجاء في هذا النقش أيضاً أن الأمر بتدوين هذا النقش هو (الشرح بن سمه على ذرح) الذي نعت نفسه بـ (ملك سبأ)، تنفيذاً لإرادة إلمقه التي ألقاها في قلبه، فحققها على وفق مشيئة ذلك الإله وإرادته، ليمنحه إلمقه ما أراد وطلب، وذلك بحق الآلهة: (عثر، وهوبس، وإلمقه، وذات حميم، وذات بعدان)^(٥٦). والملاحظ أن هذا النقش يعود إلى حقبة متأخرة من الدولة السبئية، وبدت تُذكر إلى جانب الإله القومي (إلمقه) أسماء آلهة أخرى، وهي نعوت لآلهة سبئية. وارتبط بناء المعابد من قبل الملوك بتخليد انتصاراتهم حمداً للإله على ذلك، فبناء معبد للإله المنتصر؛ هو اعتراف بفضلته في تحقيق النصر، الذي حققه نائبه الحاكم في الأرض، يتجلى بوضوح في أحد النقوش التي نشرها (كريستان دارل) في مقالته الموسومة بـ (المعابد) والمنشورة في كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ^(٥٧)، والنقش ذكر بناء معبد في شمال مدينة مأرب في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد، وهو نص قديم سابق على تشكيل الكتابة اليمنية القديمة جاء فيه: "يشع أمر بن يكرب ملك بنى معبد هوبس"، ومن المحتمل أن يكون صاحب هذا النقش من حكام سبأ الأوائل، الذين اهتموا ببناء أغلب معابد الآلهة السبئية القديمة: إلمقه، وعثر، وهوبس، والأخير ورد ذكره في نقش اللّصّر ممّا يؤكد قديم هذا الإله^(٥٨).

وفي شاهد نقشي آخر يُشار إلى بناء الملوك للمعابد أيضاً، ففي الكتابة الموسومة بـ (Ryckmans 216) التي تضمّنت خبر اللّصّر الذي أحرزه الملك "شهر غيلان" في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد على حضرموت و(أمر) (أمر) (أمر). وتخليداً له أمر ببناء معبد (عثر ذبحن)، أي معبد الإله عثر في موضع (ذبحن) (ذبحان). هو المكان المسمى (بيحان القصب) في الوقت الحاضر. و يقع عند قدم "جبل ريدان"^(٥٩).

وبالرجوع إلى النقوش التي دونت الحوادث الواقعة في قتبان في أيام المُكرّبين وأيام الملوك يمكن الوصول إلى حقيقة بناء المعابد في المناطق التي تمتد لها سلطة نائب الإله (المُكرّب أو الملك) الرّسمية، ففي جملة الكتابات أيام المُكرّبين، كتابة وسمت بـ (Galser 1410-1681) تعود للمُكرّب (ذيين يهنعم بن شهر) الذي كان مُكرّباً لحلف قبلي يضم (قتبان، وأوسان، وكحد ودهسم وتبنو) وقد دوّنت عند قيام قبيلة (هورن) (هوران) ببناء بيت في أرضها للإله (عمّ ذو دونم)، بنته بالخشب وبالحجارة والرخام ومواد أخرى، تقرّباً إلى ذلك الإله وإلى آلهة قتبان الأخرى: (عمّ) و(أنّي) وذات صنتم) وذات ظهران). وقد وردت في النّص أسماء مواضع هي: موضع (لثلك) الواقع في (ذبحتم) (ذبحه)، و (دونم) (دون) و(إذ فرم) (إذ فر)^(٦٠). وتبيّن أن هذا المُكرّب بنى عدداً من المعابد للآلهة التي عبّدت في الأرض، وامتد إليها هذا الاتحاد القبلي.

وأوكل أيضاً إلى الملوك القتبانيين مهمة بناء المعابد التي تُخصص لعبادة آلهتهم، منها قيام الملك (شهر غيلان بن أب شيم) ببناء معبد الإله عتتر المسمى (بيحان)، وجاء في النقش (RES4932). ومعبد الإله عمّ ذي قرقم الذي بناه (شهر جل يهرجب) ملك قتبان في نقشه (MQ-Maqsart al- Abraq 1)، ويلاحظ في النقشين أنّ الحاكم الذي يتخذ لقب الملك يقوم ببناء المعابد، ولم يقتصر ذلك على الحاكم الذي يحمل لقب المُكرب^(٦١).

ويتحدث النقش الموسوم بـ (RES 4177) عن نشاطات العبادة التي يقوم بها المُكرب، إذ يحتوي النصّ على ما يأتي: "قام بالطواف حول المذبح ببوابتي لوم ام"، وإن كان يُنظر إلى هذا النقش كما لو أنّه من النقوش المعمارية المتعلقة بتشييد المذبح^(٦٢).

ولم يقتصر التّركيز إلى الآلهة من قبل الحكام ببناء المعابد فحسب، وإنما بتوسيعها وترميمها، بما يؤكد أنّ هذه الأعمال كانت مقتصرة على الحكام، حالهم حال حكام الشرق الأدنى القديم وملوكهم الذين كانوا يضطلعون بمهمة بناء المعابد وترميمها. وعدّوها مناسبة دينية يصحبها تقديم القرابين. وما يُعزّد فكرتنا هذه، أنّ هناك مُكرب اسمه (يدع آل ذرح)، حكم (حوالي سنة ٨٠٠ ق.م) عُثر على عدد من الكتابات من أيامه، منها الكتابة التي وجدت في (محرم بلقيس)، وميزت عن غيرها بعلامة (Glaser 484) ورد فيها: إنّ هذا المُكرب أقام جدار معبد (أوام) المخصص بعبادة إلمقه أوام بيت إلمقه إله سبأ. وقد قدّم القرابين بهذه المناسبة إلى الإله عتتر، وذكر الإله هوبس، وهناك نقش آخر وسم بـ (Glaser 901) عائد إلى المُكرب نفسه أيضاً، ذكر فيه أنّه سوّر (بيت إلمقه) وهو معبد الإله بمدينة صرواح، وأنّه قرّب ثلاثة قرابين بهذه المناسبة إلى الآلهة (حرمت) (حرمة) (حرمت) (حرمت)، زوج الإله "إلمقه" إله سبأ^(٦٣).

خامساً: تقديم القرابين والنذور

كان النشاط الطقوسي للمكاتب غنياً ومتنوعاً جداً، يندرج فيه تقديم القرابين المختلفة، أو الرجاء والأمل، لعلّها (أهدى، وهب) في صيغة (يوم/ ل م)، (افتدى بقربان)، فضلاً عن القيام بتأدية المناسك المختلفة للعبادة، والقيام بتأدية طقوس تناول الطعام، وطقوس الصيد^(٦٤).

وكانت لئالة على رقاب اتباعها حقوق، يجب تأديتها للمعابد، منها الـ (اكرب)، أي قرية وقريات، تقرب بها العبد من ربه، وفي جملة (اكرب كترب)، صلة بـ (كرب) (قرب)، و (اكرب) ذبائح وضحايا تُقدّم إلى الآلهة، وأما (كترب)، فنذور وصدقات في صيغة المفرد، ليتقدّم بها إلى آلهته، نذرها الإنسان على نفسه لإلهه إن أنجز له ما طلبه منه^(٦٥).

وجاء ذكر الإله عتتر وما قُدّم له من أضاحي (ذبائح)، في عهد المُكرب/ الملك السبئي (كرب إل وتر بن زمار بن علي) بحدود القرن السابع قبل الميلاد تقريباً، على الرُّغم من أنَّ هذا الحاكم السبئي قد قام بحملاته العسكريّة باسم (إلمقه)، الإله الرّئيس للملكة السبئية، وذلك في نقشه الموسوم بـ (RES 3945) المعروف بنقش النّصر الموجود حالياً في ساحة معبد إلمقه بمدينة صرواح (الخربة حالياً)، ومِمّا ورد في هذا النقش يفهم منه: "يوم نظم كل قوم وجعلهم يدينون بالولاء لإله حامى، وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهد وضحي للإله عتتر ثلاث ذبائح"^(٦٦). ويتضح أنَّ الانتصارات التي حققها (كرب إل وتر) على الأقوام والجماعات، فرض عليهم أن تدين بالولاء للإله القومي للسبئيين (إلمقه)، وبذلك حقق تبعية سياسية ودينية لهذه الأقوام والجماعات للدولة السبئية وإلهها، ورافق ذلك تقديم القرابين للإله القومي للسبئيين.

وهناك دلائل رُما تُشيرُ إلى تقديم القرابين البشريّة ولا سيّما في عهد المُكرب الملك السبئي (كرب إل وتر بن زمار علي) صاحب نقش النّصر (RES 3945) الّذي ذكّر فيه ما أمرت به الإلهة المعبودة من قتل أصحاب مدينة نشان؛ لتمردهم على الإلهة وعلى الملك والدولة^(٦٧).

وفي قراءة للنقش (RES 3946/6) أنَّ مُكرب سبأ (كرب إل وتر بن زمار علي) قام بإراقة (إسالة) سائل عطري في موضع (لفظ) بصفته قرباناً للإله عتتر في معبده فصد^(٦٨)، وهناك طقس مُشابه جاء في النقوش ومنها على سبيل المثال: (CIH.869)، (CIH.366) إنَّ المُكرب أسال حرمت ثلاث مرات وهي إسالة أو إراقة أو سكب قرباناً سائلاً (قربان خمر، أو قربان ماء)، وبذلك فإنَّ المُكرب كرب إل وتر قام بسكب أو إراقة سائل عطري، أو قربان من الخمر في موضع (لفظ)، في معبد عتتر المسمى (ف ص د)^(٦٩).

وقُدّمت النّقمة بأمر الإله الموحى، بمقتضى أمر إلمقه، من قبل الملك (إيل شرح)، بداعي النجاة من الحاقّد، والنيل منه، والحماية من السوء مثل نقش (Ja 559/٥-٤)^(٧٠). وكان تبوء المنصب سبباً موجِباً للتّقدمات، مثل نقش (Ja ٥٥٥/٣)، الّذي جاء فيه: "يوم عينه يكرّب ملك وتر ويعقب بكبتن على سبأ والقبائل خمس سنوات"^(٧١). وذكر أحد النّقوش أنَّ من أسباب النّقمة سلامة الملك من مرض، وقد كان المُقدّم مقتوياً بحسب ما جاء في نقش (Ja 572/57)^(٧٢). ويعتقد السبئي أنَّ عودته من المعركة بالصلح دون الحرب، أو منحه الإلهة النّصر في المعركة، والغنائم، والعودة بسلام، والانتقام من الأعداء، وإيقاع الهزيمة بجيوش الأعداء، واستسلام المتمردين، من دوافع تكريس النّقمة، على سبيل المثال ما جاء في النّقوش التي نشرها (جام) Ja: (550/2) (555/4)^(٧٣).

وعلى الرَّغم من غموض مفهوم النقش الموسوم بـ (CIH 433) والظاهر منه أنَّ الملك (نشا كرب) قد أحدث، "وأعاد أصله (تماثيل)، وقَدَّمها للإله عتثر" ^(٧٤)، ويُفهم من ذلك أنَّ الإله عتثر كان إلهاً حامياً لدولة سبأ، تُقدِّم له القرابين بعد الظفر بالحملات العُسكرِيَّة، أو رُبَّما أنَّ الملك (نشا كرب) قد قطع عهد للإله بأن يُعيد التماثيل الَّتِي سُلِّبت من معبده .

وفي سياق دلالة تقديم القرابين للآلهة؛ لأغراض سياسيَّة، يحدثنا أحد النصوص المسنديَّة، إنَّ المقتوي ^(٧٥) (هعان) أو (هعن) هو أحد كبار القادة المعتمدين عِنْدَ الملك (نشا كرب يأمن يهرحب) ملك سبأ وذي ريدان، قد تقرب إلى الإله (إلمقه) بعل أوام بصنم من البرونز؛ لأنَّه حقق آماله في حملته العُسكرِيَّة الَّتِي قادها ضدَّ الاحباش والمتعاونين معهم، وعاد من حربه بالنَّصر والسبي ^(٧٦).

ودلالة على خضوع الملوك إلى آلهتهم، بتقربهم إليها، ففضلاً عن بناء المعابد لها، فقد أدخلت على أسماء بعض ملوكهم كلمة عبد، دلالة على العبودية للإله؛ لينالوا رضاه. فقد نُعت (أبكر بن نبطكرب) (أبكر بن نبط كرب) وهو من (زلتن) (زلتان) نفسه بـ (عبد) (يدع ايل بين) و (سمه على ينف) و (يتع أمر وتر)، و (يكرب ملك ذرح) و (سمه على ينف)، وذلك في النقش: (Ja 557) وقد دَوَّنه عِنْدَ قيامه ببعض أعمال الترميم والبناء في معبد (إلمقه)، تقريباً إلى رب المعبد (بعل أوام) الإله (إلمقه)، ولتكون شفيعة لديه، لكي يبارك فيه وفي ذريته وأملاكه. وقد اختتم النَّصَّ بجملة ناقصة أصيب آخرها بتلف، ولم يبق منها إلا قوله: "وملك مأرب" ^(٧٧).

أمَّا عن التَّقَدُّمة الَّتِي يُقدِّمها الملك بصيغة النذر أو الهدايا فهي أشياء عُمرانيَّة ودينيَّة مثل المعابد وعسكريَّة كالمحفد، في نقوش المُكرَّبين، أو تماثيل من الفضة أو مذهب في نقوش ملوك سبأ وذي ريدان ، أو يُقدِّم جداراً وتحصيناً مثلما قدَّمه الملك (إيل شرح بن سمه علي) ^(٧٨). وقدَّم الملك شَمَّر يُهَرَّعَش حينما كان يحمل اللَّقب القصير (ملك سبأ وذي ريدان) نهاية القرن الثالث الميلادي تماثلاً برونزياً للإله إلمقه، هذا ما تُثبت على النقش (Sh 35) الَّذِي عُثر عليه في معبد أوام جاء فيه: " أنَّ شَمَّر يُهَرَّعَش ملك سبأ وذي ريدان، قدَّم أو قَرَّبَ لربِّه (المعبود) إلمقه، ربَّ (المعبد) أوام في مدينة مأرب هذا التمثال البرونزي المذهب لسلامة جسده ولكي ينعمَّ على ملكهما، الملك والإله - وجيشه سبأ وحمير وليجنب ويبعد عنهم كُلَّ حرب ومكروه متوسلاً بحق الإله إلمقه بعل أوام ^(٧٩).

وبما أنَّ إلمقه الإله الحاكم (القومي) لسبأ، لذا لم يختص بوظيفة محددة عندهم، فهو الإله الأعظم الَّذِي يتوسلون إليه بالدعاء إذا أصابتهم محنة، ولاسيَّما في معاركهم ضدَّ اعدائهم، إذ كانوا يُقدِّمون النذور ولا سيَّما تماثيل الأصنام. وقد حفلت عدد من النُقُوش السبائية المتوافرة بالوظيفة العُسكرِيَّة الَّتِي حُظي بها إلمقه، واسهامه في توطيد دعائم الدَّولة وترسيخها، فتمَّةً ربطً بين الإله والدَّولة كما جاء في

النقش (RE 53946). (RE 53954)، لذلك نجد السبئيين يتقربون إلى الإله إلمقه بالقربين والنذور في معابدهم المختلفة؛ طلباً لتحقيق أمانيتهم^(٨٠). ومن النقوش التي ورد فيها ذكر لهذه التقدّمات: نقش (نشره: خليل يحي نامي) جاء فيه: إن شخصاً أسمه (كربعت) كان قائداً لجيش وهبعثت بن جنن قنم صنماً نذراً للإله إلمقه؛ حمداً وشكراً له^(٨١).

وهناك كثير من النقوش التي نشرها الإيراني على سبيل المثال: (Ja ٦١٦، ٦٦، ٢٢، ١٩) تتحدث عن أقبال تابعين إلى مملكة سبأ يتقربون إلى الإله إلمقه، لأنّه نصرهم في معاركهم ضدّ أعدائهم، وحصلوا على غنائم وأسرى، ومنّ عليهم بالحنوة عند ملكهم.. إلى آخر ذلك من الدعوات. وقنم السبئيون الحمد والشكر لإلههم إلمقه الذين حققوا بفضل النضر، هذا ما جاء في النقش الموسوم (Ja: 635) الذي نُقش عليه: إنّ إيكرب احرس بن عيلم ويحمذل قنم تماثالا إلى الإله إلمقه من بين ما تمتلكه من قريتهم (ذات كهل: تعرف اليوم قرية الفاو)، ومعه طنّف طيب (وعاء الطيب)؛ حمداً على نصره الملك شعر أوتر في كل المعارك^(٨٢).

وللأهميّة الدنيّة للنقوش الحربيّة التي وصلت إلينا من دولة سبأ، فقد جرت العادة في كتابتها أن يُذكر في مقدّمة النقش اسم القائد وقبيلته أو شعبه، ثمّ رتبته ومكانته إذا كان قبلاً^(٨٣) أو قائداً تابعاً لملك معين، وبعد ذلك يتقدّم بالشكر للإله إلمقه؛ لأنّه نجّاه وأعاناه، أو حقق لهم النضر... إلخ، ويبيّن أنّه قدّم نذراً، قرباناً، مبيناً هيأته صنماً أو غير ذلك من الذهب أو من البرونز، ثمّ يوضّح سبب تقديمه النذر، وفي الخاتمة إشارة إلى الدعاء بإذلال آلهة الأعداء، ويخضع الأعداء كلّهم^(٨٤).

وقدّمت للإله إلمقه التقدّمات بعد الانتصارات التي حققها ملوك سبأ في حروبهم، فيوضح النقش الموسوم (Ja:658) الذي يعود إلى (أبشمر اولط) و(رفع أشوع) اللذين تقدما بصنم للإله إلمقه؛ حمداً له على أنّه وفقهم في كل غزوة غزوها إلى جانب سيّدهما (شمر يهزّعش) ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت وبمنه ضدّ قبيلة خولان^(٨٥). وفي الدلالة نفسها نطالع في نقش آخر (مجموعة الكهالي رقم ١٩) جاء فيه: "كرب عثت يدفت وسعد عثتر يسكر بني جرت وذو زينور وتزاد (بطن من قبيلة) أمراء شعب ذي مري اصحاب سمه ريام، هؤلاء قدّموا للمعبود إلمقه تماثيلين من الذهب حمرا؛ لأنّه انعم وسلم ملكيهما آل شرح يحضب وأخاه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان ابني فارع ينهب ملك سبأ بالعودة مع جيشه وفرسانه من المعركة التي خاضوا غمارها ضدّ جيش الأحباش وقبائل عك (من تهامة)"^(٨٦).

ومن شواهد الأخرى عن تقديم القربان بعد تحقيق الانتصارات العسكريّة، وطرد المحتلين من العواصم، ما ذكر عن سقوط العاصمة الحضرميّة (شبوة) وخرابها باستيلاء أحد ملوك (سبأ وذي ريدان) عليها،

وقد نهض (يدع إيل بين)، لاستردادها من السبئيين، وقع قتال شديد فيما بينهم في المدينة نفسها، لم ينته إلا بعد خراب المدينة وتدمير معبدها معبد الإلهة (سين). وعندئذ ارتحل عنها السبئيون، فاضطر (يدع إيل) الذي طردهم منها إلى إعادة بناء المدينة والمعبد، فلما تم له ذلك، احتفل بهذه المناسبة، أو بمناسبة تتويجه ملكاً على حضرموت في حصن (أنود) وقرب القرابين إلى إله حضرموت (سين) وإلى بقية الآلهة، شكراً لها على ذلك النصر^(٨٧).

ويظهر عدد من القرابين التي قُدمت للمعبود تألب ريام وهي: (تماثيل من الحجارة أو من البرونز في معبده الرئيس ترعة أو في معبد أوام) الدوافع السياسية وراها، متمثلة بالتنافس والصراع الذي مرت به مملكة سبأ واليمن بشكل عام في القرون الثلاثة الأولى للميلاد، فقد قُدمت تلك القرابين بعد الانتصارات العسكرية بين المتنافسين وطلباً للسلامة عند المشاركة فيها من قبل الحكام والقادة العسكريين، ومن ذلك ما قَدَّمه الهمدانيان (بريم أيمن) و(بارج يهرحب) ابنا (أوسلة رفشان) في نص المسند (CIH513)، والمتمثل بستة تماثيل قرباناً للمعبود تألب ريام في معبده ترعة شكراً لنجاح الوساطة التي قاما بها بين الاطراف المتنازعة آنذاك، وهم ملك سبأ وذي ريدان وملك حضرموت وملك قتبان، الأمر الذي أفضى إلى إقامة السلام بين تلك الاطراف، وأن تلك الوساطة لم تتم إلا بالدعم والمؤازرة لحاميهم المعبود (تألب ريام)، ولهذا تمت الإشارة بقدرته ومقامه الرفيع، ومما يُذكر أن هؤلاء الذين قاموا بالوساطة على الرغم من أنهم جزء من مملكة سبأ وذي ريدان، ولهذا طلبوا الرضى من أسيادهم ملوك سبأ وذي ريدان^(٨٨).

وهناك عدد من النقوش اليمنية القديمة دُونت على الصخور القريبة من معبد الشمس الواقع على جبل شحرار في منطقة المعسال (وعلان قديماً) الواقعة على بعد حوالي ١٥٠ كم جنوب شرق صنعاء ما بين منطقة رداع والبيضاء. دُونها عدد من القادة العسكريين التابعين للدولة الحميرية الأولى بمناسبة ما حققوه من نصر عسكري على مملكة حضرموت، ويبدو من محتوياتها أنها تؤكد وجود ممارسة تقديم الأضاحي البشرية من أسرى الأعداء في المدة ما بين القرن الثاني والثالث الميلاديين^(٨٩).

وفي سياق تقديم النذور ورد في النقش الموسوم بـ (Ja 631) الذي صاحبه هو قطبان أحد أقبال قبيلة سمهودم، إذ سَجَل في مسنده الذي اودعه معبد إلمقه ثهوان بعل أوام بمأرب عند أهدائه تماثيلين إلى الإله إلمقه، لشكره للإله؛ لأنه أعان عبده قطبان وقبيلته في قتالهم ضد الملوك والقبائل الذين ثاروا على سيدهم شاعرم أوتر ملك سبأ وذي ريدان الحرب من البحر واليابسة (بني ذبحرم وبيسم)، وأنه وقبيلته شايعوا شاعرم أوتر ضد أولئك المعتدين، وعملوا فيهم قتلاً وغنموا منهم الأسرى والأسلاب والغنائم^(٩٠).

وتضيف لنا الشواهد الآتية بما يقوّي الاعتقاد أنّ دوافع النذور كان لطلب النّصر من الإله، هذا ما تضمّنه النقش الموسوم بـ (الإرياني، ١١) العائد للملك (شعر وتر) إذ تقرب إلى الإله (إلمقه، بعل أوم) بصنم، مستنصرًا له في حرب كان الإله (إلمقه) قد أوحى إليه أمرًا له أن يستنصره فيها، وهذه الحرب كما يبدو ضدّ زعيم يدعى (حياو بن غثريان)^(٩١).

وتُظهر لنا النقوش أنّ الإقيال كانت تنذر للآلهة طلباً لتحقيق النّصر لسيدها الحاكم، فمثلاً النقش الموسوم بـ (الإرياني، ١٣) يتحدث عن القيل^(٩٢) (فارح حصن الأقياني).... الذي هو أحد كبار القادة التابعين للملك (شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان بن علهان نفهان ملك سبأ) تقرب إلى الإله (إلمقه، ثهوان، بعل، أوم) بصنمين أثنيين من الفضة؟ وهذان الصنمان من ماله الذي غنمه من مدينة شبوة، بعد أن أزر سيده الملك (شعر أوتر) حينما شنّ حرباً ضدّ (العزليط) ملك حضرموت..... وقد تقرب القيل بهذين الصنمين - حمداً للإله إلمقه؛ لأنّه منّ على سيده الملك فأعانه ونصره واعاده بسلام.. ووغنائم .. وأسرى... ولهذا فإنهم الملك والقيل ومن كان معهم يحمدون قوّة وقدرة الإله (إلمقه ثهوان)؛ لأنّه سلّم سيده الملك (شعر أوتر) من كلّ هذه الغزوات والحروب، ولقد تمكنوا من أسر الملك (العزليط)،، وتمكن الملك ورجاله من إذلال جميع (أتباع الإله عمّ - أولاد عمّ -) وإخضاعهم وإسقاطهم وهم قتبان، وردمان، وخولان و(قبائل أوسان) و(قسم) و(حلم)....^(٩٣).

وقدّمت القرابين عند عقد الصلح بين الكيانات المتحاربة، فقد قدّم شخصين (يرم أيمن وبرج يهرحب) ورد اسماهما في الكتابة الموسومة بـ (Glaser 1359, 1360)، وتبيّن منها إنّهما كانا قبليين (قول) على قبيلة سمعي ثلث (حاشد)، وإنّهما قدّما إلى حاميهما الإله تالب ريمم (تألب ريام)، بعل (ترعت)، أي ربّ معبده المقام في ترعت (ترعة)، ستة تماثيل (ستتن أصلمن)، لأنّه منّ على (يرم أيمن) بالتوفيق والسادد في مهمته، فعقد الصلح بين ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت وقتبان، وذلك بعد الحرب التي وقعت بينهم، فانتشرت في كل البلاد والأرضين، بين هؤلاء الملوك المذكورين وشعوبهم وأتباعهم. وقد كان من بركات الإله تألب ريام على (يرم أيمن) إن رفع مكانته في بنظر ملك سبأ (كرب إيل وتر)، فاتخذة وسيطاً في عقد صلح بينه وبين سائر الملوك، فنجح في مهمته هذه، وعقد الصلح^(٩٤).

ويتبيّن من هذا النّص الموجز - الذي كُتب لإظهار شكر القيل (يرم أيمن) لإلهه (تألب ريام) على توفيقه له، وعلى ما منّ عليه به من الإيحاء إلى ملك سبأ بأن يختاره وسيطاً، بعد نشوب حرب كاسحة شاملة في أيام الملك (كرب ايل وتر يهنعم)، وأنّ الملك كلفه إن يتوسط بين المتنازعين، وهم حكومات سبأ وذي ريدان وحضرموت وقتبان، ويعقد صلحاً بينهم، وأنّه قد أفلح في وساطته، وسرّ كثيراً بنجاحه

هذا، وباختياره لهذا المركز الخطير، الذي اكسبه منزلة كبيرة، وهيبة عند الحكومات، فشكر إله الذي وفقه لذلك، وقد ساعدته هذه الوساطة كثيراً، ولا شك، فمهدت له السبيل لأن ينزع (ملك سبأ) التاج^(٩٥).

وتدلنا بعض الكتابات المتعلقة بتنصيب ملوك حضرموت، إنهم كانوا يتقربون في يوم إعلان تنصيبهم في حصن (أنود) بنحر الذبائح للآلهة. وقد تبين من بعضها إن في جملة تلك الذبائح التي قدمت إلى الآلهة حيوانات وحشية مثل الفهود. وقد استمرت هذه الاحتفالات قائمة إلى القرن الثاني بعد الميلاد على رأي (البرايت)، وإلى حوالي السنة (٢٠٠م) على رأي (ركمنس)^(٩٦).

ويُعدّ النقش الموسوم بـ (Philby 84) من النصوص المهمة فيما يخص تأريخ مدينة (شبوة)، وقد كتب في عهد (يدع ايل بين بن رب شمس)، وجاء فيه إن (يدع ايل بين بن رب شمس) من (أحرار يهبار) (أحرر يهبر) مَرَّ بمدينة (شبوة) وأقام بها، وبنى المعبد بالحجارة، وذلك بعد الخراب الذي حل بها، وعمر ما تهدم وتساقط منها، واحتفالاً بهذه المناسبة أمر بتقديم القرابين، فذبح (٣ ثوراً) و (٨٢ خروفاً) و (٢٥ غزالاً) و (٨ فهود) (أفهد)، وذلك في حصن أنود^(٩٧).

ومن النقوش الأوسانية (RES 454, 3902) التي يرد فيها ما يُشير إلى تقديم القرابين من قبل الملك (يصدق إل) وهي كتابات تضمّنت أن هذا الملك قد دخل عالم الأرباب؛ حيث ما يؤكد أن استخدم أصحاب النقوش الفعل سقني (سقني)، وهو الفعل المستخدم للدلالة على تقديم شيء للمعبودات، كما تُلَقَّب الملك في النقوش بلقب ابن ود، إلى جانب ضمير الغائب المفرد (س) في كلمة (م ح ر م س م ح ر م س = معبده) يعود على الملك. وجدير بالذكر أن الملك (يصدق إل) حمل ثلاثة ألقاب مختلفة هي (فرعم/ فارع، فرعم شرح عت، فرعم عم يثع)، ووردت هذه الأخيرة بصورة فرعم عم يث في نقش (Ja 45)^(٩٨).

ومن الدوافع السياسية في تقديم القرابين إلى الآلهة التي لها حضورها الفاعل، هو طلب نيل رضا الملك وحظوته، بدلالة ما قدّمه (شوف عنت أشوع) وولده، وهم من قبيلة همدان حسب ما جاء في نصّ المسند (إرياني ١٧)، وكانا زعيمين (حاشد) و(بكيل)، إذ قدما تمثالاً خُصص للمعبود (المقه ثهوان سيد أولم) طلباً لرضاء والحظوة عند سيدهما الحاكم السبئي (شمر يهزّرش) ملك سبأ وذي ريدان، وحمداً على سلامتهم من الغزو التي شاركا فيها في بلاد الأعراب (البدو)^(٩٩).

وكان الإله عثتر معني في حماية الحكام، بدلالة ما جاء في النقشين (CIH 457) و (RES 4230 A,B) فقد طلب منه أن يحفظ ويحمي الملك شمر يهزّرش (ملك سبأ وذي ريدان) وهذا يعطي انطباعاً، إن الإله عثتر هو الإله الحامي للحكام، وعلى الرغم من أن النقشين يعودان لمدّة متأخرة من

تاريخ الدولة السبئية. إلا أنه الأرجح، كان عثر الإله الحامي للحكام منذ التاريخ المبكر للدولة السبئية^(١٠٠).

وكانت القرابين التي يقدمها الحاكم للإله تُعزّز من العلاقة بينهما لا سيما أنها تدخل في المراسيم الدينية لاعتلاء الحاكم العرش اعترافاً منه بفضل الإله عليه، هذا ما ذكره النقش المرموز (إرياني ١٢): بأن ياسر يهنّم حينما اعتلى عرش الدولة السبئية حضر مع ابنه، واعتليا منصة الحكم في سبأ، قاما بتقديم القرابين للإله (إمقه) بعد وصولهما مباشرة، وهذا يدل على أن الوصول لعرش الدولة يتطلب الاعتراف الرسمي من قبل الحاكم بإله الدولة القومي، والأمر نفسه يتكرر في النقوش الحضرية حال اعتلاء الحاكم عرش الحكم، وهذا له دلالة على ما يتمتع به الإله الرسمي من مكانة سياسية فضلاً عن قدسيته الدينية، وعُدّ مباركةً للملك بتوليته الحكم^(١٠١).

ومِمّا هو جدير بالإشارة إليه أن القرابين المُقدّمة لأغراض سياسية لا تخلو من طلبات أخرى من المعبود، منها: طلب الحظوة عند سادة القوم والحكام، ومنح الصحة وقوة الحواس وهزيمة الأعداء^(١٠٢). لأنّ باعقادهم أن النصر يهبه الإله، فكان غرض الملك أو الحاكم من تقديم الهدايا إلى الإله إمقه؛ لأنّه من عليه بالنصر، هذا ما حملته مضامين نقوش كثيرة منها على سبيل المثال: النقشين ((Ja 586، Ja 577)، وفيهما إشارة إلى أن إمقه أعان الشرح يحضب، وحديث عن عون المعبود إمقه في دحر أحزاب حبشت وذسهرتم وشمر ذي ريدان وقبائل حمير وهزيمتهم؛ لأنّهم نقضوا سلماً التزموا به^(١٠٣).

وكان القادة يندرون إلى الآلهة طلباً في الوحي للحاكم (أي الآلهة توحى إليهم) أن يُنصبهم على قيادة الحملات العسكرية، وهذا الطلب بدا واضحاً في النقش الموسوم بـ (الإرياني، ١٢): "هذا هو (وافي أذرح بن .. م س...) وقد تقرب إلى (إمقه، ثهوان، سيد أوام) بصنم، وبثور ذهبين - من البرونز-؛ وذلك بمناسبة أن سيده الملك (شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان) قد أصدر مرسوماً يقضي بقيادته لقوات المرابطة والمقاومة في حدود (قبيلة حاشد)؛ بسبب الحرب التي شنها (الأحباش) ومن معهم من قبيلة السواهر وقبيلة خولان^(١٠٤).

ولا مرأى في أن المعلومات عن الوحي في الديانة اليمنية القديمة محددة للغاية، إذ كلّ ما صادفه الدارسون فيما توافر من مصادر نقشية أو - وثائق تاريخية - يُشير إلى هذا الأمر، ويتعلق بمعانيه ودلالاته، وورد مصطلح الوحي في (المعجم السبئي) بصيغة (مسألة) أو (مسأل) بمعنى (وحي، جواب). فالتنبؤ أو السؤال عن الغيب كان شائعاً في اليمن القديم^(١٠٥).

وللتقرب من الآلهة عمد ملوك قتيان إلى تخصيص الأراضي للآلهة، فكانت هذه ظاهرة شائعة في مملكة قتيان ولا سيما ما خصص للإلهين عم وأنبي، فيشير النقش الموسوم (RES 3945) إلى أراضي مملكة للإلهين عم وأنبي. وفي شاهد آخر على ظاهرة تخصيص الأراضي للآلهة، وانتفاع المؤسسة الدينية من ريعها، ما أشارت إليه النقوش الخاصة بالإله (عم ذو لبخ) - نسبة إلى وادي لبخ الواقع في وادي بئحان - على سبيل المثال ما جاء بالنقشين المرموزين بـ (RES 3688)، (RES 3689) التي تؤرخ بين القرنين الرابع والثاني ق.م، إلى قيام ملوك قتيان كونهم وكلاء للإله عم صاحب ملكية الأراضي، بتوزيعها على رعاياهم من أجل زراعتها، وإلزام قبائل منطقة دثينة (كحد)، بدفع العشر إلى معابد الإله عم مالك الأرض^(١٠٦).

وكان تقديم النذور يأتي أيضاً، لمنح الحظوة والمكانة للأشخاص عند حكامهم، جاء ذلك في النقوش (RES 4150) و (CL 1537) و (CIH. 457)، ولطالما أنه استطاع أن يؤثر في أولئك الحكام ويوجههم، فعليه كان الإله عتتر يؤثر في الحياة السياسية للدولة، وأن الأشخاص الذين يُعينون في مناصب إدارية في الدولة لا بد أن يباركهم الإله عتتر^(١٠٧).

مما سبق يمكن القول: إن النقوش والآثار النذرية حفلت بذكر عددٍ من الاسماء الخاصة بالآلهة اليمنية القديمة، وكانوا يتوددون ويتقرب الحكام إليها بالنذور والقربان. والملاحظ أن تلك الآلهة لا تعرف حدوداً جغرافية، بل نجدها مشتركة بين كثير من القبائل، وقد يصل سلطانها إلى مناطق خارج نطاق عبادتها. ولعلّ الدوافع وراء اتخاذ قبائل في عبادة إله واحد يعود إما للسيادة السياسية لقبيلة على القبائل الأخرى، وضمها في اتحاد سياسي، يكون فيه إله هذه القبيلة هو الإله الحاكم، ولكن لا تختفي بقية الآلهة، وإنما يقل شأنها، لذا قُدمت النذور والقربان إلى هذه الآلهة، ولكن يبقى قصب السبق للإله القومي المهيمن على الاتحاد. واتضح أيضاً تنوع الدوافع لتقديم القربان والنذور إلى الآلهة، الذي يهمنها منها وقد سلطنا الضوء عليها هو الدوافع السياسية والعسكرية وراء تقديمها، وقد تنوعت تبعاً للمعطيات التي خلفتها، فهي أما من أجل حظوة من الإله ورضا عن الحاكم، أو من أجل طلب نصر، أو نصر تحقق، أو حمداً وشكراً على تنويع أو تنصيب....، وكل هذا لا يخرج على أن من يُقدم القربان والنذور هم الحكام.

سادساً: المآدب المقدسة

هناك عدد قليل من النقوش اليمنية القديمة، التي تتضمن محتوياتها بما يشير إلى مناسبات احتفالية دينية واجتماعية، يُقدّم فيها الأضاحي الحيوانية للآلهة المعبودة في مآدب جماعية تقام في المعابد الرئيسية للإله القومي، كما حدث في معبد الإله إلمقه المسمى أولم في مأرب، وهو الإله القومي للملكة سبأ، وذلك لتجديد العهود والمواثيق بين حكام سبأ والشعوب (القبائل) التي انضمت إليهم، أو في موسم الحج الخاص بهذا الإله الذي يتم في شهر ذي أبهى^(١٠٨) من كل عام^(١٠٩). ففي النقش الموسوم بـ (AI- Aezy Marib 7) ونقل معناه: "يدع إل ذبين أو (ذبيان) بن ذمار قدم للإله إلمقه إله الحرب، يوم أو عنتما ألم (اقام احتفالاً دينياً) وصعد إلى تراح (رُيماً جبل اللوذ) وأناره (بإشعال النيران) في الموضع الذي يُسمى فرعت"، وقد قام صاحب النقش الذي لم يحمل أي لقب حكام سبأ (مُكرب، ملك)، وذلك للإشارة إلى صفته الإدارية، فريماً ذلك سبق مُدة ظهور تلك الألقاب بتقديم القران (عمل وليمة) كانت تقام سنوياً في هذا الجبل من أجل توثيق العهود بين الحاكم الجديد والشعوب أو القبائل التابعة له أو لممتلكاته ؛ وذلك عند توليته الحكم أو لإقامة الاحلاف الموحدة^(١١٠).

وترد في النقوش (ي و م / ء ل م / ع ث ت ر) التي تعني قام بتأدية طقوس تناول الطعام لعنتر، أما المعنى الاسمي لـ (م عل م) فإنه لا بد من تفسيره اسماً لمكان (تناول الطعام)، ويمكن أن يأتي اسم (م ل م) بهذا المعنى. لقد كانت طقوس تناول الطعام منتشرة جداً في كثير من ديانات العالم القديم، وأن وجودها في الديانة السبئية لا يدع مجالاً للشك، وهناك (ن و ت) قد أضرم النار، مع معنى خصص، اشعل في سياق الحديث (قدم قرابين للحرق، يحرق القرابين)، وفي تفسير آخر أنّ صيغة (ي و م / ء ل م) لا يمكن تسميتها بـ (بصيغة طقوس تناول الطعام) التي تتحدث عن أفعال المكارب الطقوسية الواضحة: بنية تناول الطعام وتقديم الذبائح المشوية، وترتبط هذه الأفعال أحياناً ببناء المذبح، كما هو الحال في النقوش (CIH 367,16, RES 4906) كما يمكن أن ترتبط ببناء المعبد بحسب النقش الموسوم بـ (CIH 366 B)^(١١١).

وعُرف في ممالك اليمن القديمة أنّ طقس الحج كان يتضمن إقامة الولائم أو المآدب الدينية للحجيج، الذين يتوافدون لتأديته في المعبد الرئيس لإله المملكة والاتحاد الرئيس. وتعدّ الولائم أو المآدب الدينية التي تقام من أهم شعائر طقس الحج في ديانة اليمن القديم. وبذلك يرجح أنّ ورود الذبح المقدس في النقوش القتبانية يدلّ على الولائم الدينية المُقامة لقبائل أولاد عمّ التي كانت تتوافد لحضور طقس الحج لإلههم الرئيس عمّ، وذلك تأكيداً على انتمائهم للملكة^(١١٢).

الخاتمة

خَلَصَ هذا البحث إلى أَنَّ حَاكِمِيَّةَ الإِلَهِ تَمَظْهَرَت في الطُّقُوسِ الدِّينِيَّةِ لِلْحُكَّامِ، فَأَهَمُّ هَذِهِ الطُّقُوسِ هُوَ (الحَجَّ)، فَقَدْ تَجَلَّتْ فِيهِ هَيْمَنَةُ الإِلَهِ الْحَاكِمِ فِي الإِتِّحَادِ السِّيَاسِيِّ الْقَبِيلِيِّ، بِالمُقَابِلِ تَحَجَّمتْ آلِهَةُ الإِتِّحَادِ الأُخْرَى أَمَامَهُ، بَلْ أَنَّهَا هِيَ مِنْ أُمَرَتْ إِتِّبَاعُهَا فِي الْحَجَّ إِلَى مَعْبَدِ الإِلَهِ الْحَاكِمِ (الْقَوْمِيِّ) بِدَلَالَةٍ مِنَ الْحَجَّ إِلَيْهَا. وَكَانَ الْحَجَّ مُوسِمًا دِينِيًّا - سِيَاسِيًّا ؛ لِأَنَّ فِيهِ تُجْرَى مَراسِيمُ تَتَوَجَّعُ الْحَاكِمِ سِوَاءَ أَكَانَ مُكَرَّبًا أَمْ مَلِكًا ، أَوْ يَتَجَدَّدُ لَهُ الإِعْتَرَاْفُ الإِلَهِي بِحَاكِمِيَّتِهِ ، وَيَبْدُو وَكَأَنَّ هَذَا الطَّقُسَ كَانَ لِإِعْلَانِ رِضَى الإِلَهِ عَلَى نَائِبِهِ (الْحَاكِمِ)، مَجْدَدًا لَوَثَاقِ العِلَاقَةِ بَيْنَهُمَا. وَاتَّضَحَ فِي الطَّقُسِ الدِّينِيِّ الثَّانِي (الصَّيْدِ الْمُقَدَّسِ)، فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ طَقْسٌ دِينِيٌّ، وَلَكِنَّ فِيهِ جَانِبٌ سِيَاسِيٌّ تَمَثَّلَ بِقِيَامِ الْحَاكِمِ (مُكَرَّبٍ أَوْ مَلِكٍ) بِإِجْرَاءَاتِ الصَّيْدِ لِإِلَهِ الْحَاكِمِ ، وَمَهْمَا كَانَتْ اسْبَابُ هَذَا الطَّقُسِ إِلَّا أَنَّ نِيلَ حُظُوتِهِ الْحَاكِمِ مِنْ قِبَلِ الإِلَهِ الْحَاكِمِ يَبْقَى هُوَ الدَّافِعُ الرَّئِيسُ لِهَذَا الطَّقُسِ، لَا سِيمًا بَعْدَ تَنْصِيبِهِمْ أَوْ تَتَوَجَّعِهِمْ، بِحَيْثُ يَكُونُ بِمَثَابَةِ الْعَهْدِ الَّذِي يُعْطِيهِ الْحَاكِمِ أَوْ يُجَدِّدُهُ لِإِلَهِ الْحَاكِمِ. أَمَّا عَنِ الطَّقُسِ الدِّينِيِّ الثَّالِثِ وَهُوَ (الدَّبْحُ الْمُقَدَّسُ)، فَمَا يُهْمُنَا مِنْهُ الْجَنْبَةُ السِّيَاسِيَّةُ فِيهِ ، إِذْ كَانَتْ مِنْ أَهَمِّ دَوَافِعِهِ لَا تَخْرُجُ عَنِ تَأْكِيدِ العِلَاقَةِ الرَّابِطَةِ بَيْنَ الإِلَهِ الْحَاكِمِ بِوَكِيلِهِ عَلَى الأَرْضِ (الْحَاكِمِ)، فَيَقُومُ بِالدَّبْحِ الْمُقَدَّسِ لِلنَّشْأَةِ لِإِلَهِ الْحَاكِمِ وَحَمْدَهُ لِيُبَارِكَ أَعْمَالَهُ سِوَاءَ أَكَانَتْ عُمُرَانِيَّةً أَمْ حَرْبِيَّةً أَوْ لِنَتَصِيبِهِ الكَهَنَةَ، بَلْ كَانَ الإِلَهِ هُوَ مِنَ السُّلْطَةِ لِلْحَاكِمِ لِلْقِيَامِ بِأَعْمَالِهِ، وَبِفَضْلِهِ تَمَّ تَحْقِيقُهَا. أَمَّا مَا اتَّضَحَ فِي قِيَامِ الْحُكَّامِ بِبِنَاءِ المَعَابِدِ وَتَرْمِيمِهَا أَنَّهَا تَقَدَّمَاتٌ مَفْرُوضَةٌ عَلَى الْحُكَّامِ (المَكَارِيَةِ وَالْمُلُوكِ)، أَمَّا تَأْتِي حَمْدًا لِإِلَهِ ، أَوْ لِنَتَكْرِيسِ عِبَادَةِ إِلَهُهُمْ الْقَوْمِيِّ ، أَوْ تَقَدَّمَاتٌ يَنْقَرَّبُ بِهَا الْحَاكِمِ، لَيْسَ بِنَائِبِهَا فَحَسْبَ، وَإِنَّمَا تَوْسَعُهَا تَدْخُلُ فِي هَذَا الْمُعْتَقَدِ. وَفِي تَقْدِيمِ النُّذُورِ وَالْقَرَابِينِ تُبَيَّنُ أَنَّ الْحُكَّامَ تَقَرَّبُوا إِلَى الإِلَهِاتِ الِيمَنِيَّةِ الْقَدِيمَةِ وَتَوَدَّدُوا لَهَا. وَالمَلاحِظَةُ أَنَّ تِلْكَ الإِلَهِاتِ لَا تَعْرِفُ حُدُودًا جُغْرَافِيَّةً، بَلْ نَجْدُهَا مُشْتَرَكَةً بَيْنَ كَثِيرٍ مِنَ الْقَبَائِلِ، وَقَدْ يَصِلُ سُلْطَانُهَا إِلَى مَنَاطِقٍ خَارِجٍ نِطَاقِ عِبَادَتِهَا. وَلَعَلَّ الدَّوَافِعَ وَرَاءَ إِتِّخَاذِ قَبَائِلٍ فِي عِبَادَةِ إِلَهٍ وَاحِدًا يَعُودُ إِذَا لِلْسِّيَادَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِقَبِيلَةٍ عَلَى الْقَبَائِلِ الأُخْرَى، وَضَمَّهَا لِإِتِّحَادِ السِّيَاسِيِّ ، فَيَكُونُ فِيهِ إِلَهُ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ هُوَ الإِلَهِ الْحَاكِمِ، وَلَكِنْ لَا تَخْتَفِي بَقِيَّةُ الإِلَهِاتِ، وَإِنَّمَا يَقُلُ شَأْنُهَا، لِذَا قُدِّمَتِ النُّذُورُ وَالْقَرَابِينُ إِلَى هَذِهِ الإِلَهِاتِ، وَلَكِنْ تَبَقِيَ الكِفَّةُ الرَّاجِحَةُ لِإِلَهِ الْقَوْمِيِّ الْمُهَيَّمِينَ عَلَى الإِتِّحَادِ. وَاتَّضَحَ أَيْضًا تَنْوُّعُ الدَّوَافِعِ لِنَقْدِيمِ الْقَرَابِينِ وَالنُّذُورِ إِلَى الإِلَهِاتِ، الَّذِي يُهْمُنَا مِنْهَا وَقَدْ سُلْطْنَا الضُّوءَ عَلَيْهَا هُوَ الدَّوَافِعُ السِّيَاسِيَّةُ وَالْعَسْكَرِيَّةُ وَرَاءَ تَقْدِيمِهَا، وَقَدْ تَنَوَّعَتْ تَبَعًا لِلْمُعْطِيَّاتِ الَّتِي خَلَفَتْهَا، فَهِيَ أَمَّا مِنْ أَجْلِ حُظُوتِهِ مِنَ الإِلَهِ وَرِضَا عَنْ الْحَاكِمِ ، أَوْ مِنْ أَجْلِ طَلَبِ نَصْرِ ، أَوْ نَصْرِ تَحَقُّقٍ ، أَوْ حَمْدًا وَشُكْرًا عَلَى تَتَوَجَّعٍ أَوْ تَنْصِيبٍ، وَكُلُّ هَذَا لَا يَخْرُجُ عَلَى

أَنَّ من يُقدِّم القَرابِين والنُّذور هُم الحُكَّام . وخلصنا إلى أَنَّ هُنَاكَ مُناسبات إحتفالية دينية واجتماعية، يُقدِّم فيها الأَصاحي الحيوانية لِلإلهة المعبودة في مآدب جماعية تُقام في المعابد الرئسية لِلإله القومي وحدث في معبد الإله إلمقه المُسمَّى أوام في مأرب، وهو الإله القومي لِلملكة سبأ، وذلك لِتجديد العهود والمواثيق بين حُكَّام سبأ والشَّعوب (القبائل) الَّتِي أنصُمت إليهم، أو في مؤسَم الحجَّ الخاصَّ بهذا الإله الَّذي يَنِمُّ في شهر أبهى مِن كُلِّ عام .

الهوامش والمصادر:

- (١) بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص ١٥٧ - ١٥٨، مادة (وفر).
- (٢) بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص ٦٦، مادة (حضر).
- (٣) العريقي، الفن المعماري، ص ١١٨.
- (٤) يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص ٥٠.
- (٥) حسين محمد القدرة، إبراهيم صالح صدقة ، طقوس الحج في النقوش السبئية، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٣١، ع ١٤، سنة ٢٠٠٤، ص ٢٣٥.
- (٦) إبراهيم صدقة، آلهة سبأ كما ترد في نقوش محرم بلقيس، ص ١٠٦.
- (٧) العريقي، الفن المعماري، ص ١١٨ - ص ١١٩.
- (٨) حسين محمد القدرة، إبراهيم صالح صدقة ، طقوس الحج في النقوش السبئية ، ص ٢٣٧.
- (٩) العريقي، الفن المعماري، ص ١١٩.
- (١٠) حسين محمد القدرة، إبراهيم صالح صدقة ، طقوس الحج في النقوش السبئية ، ص ٢٣٨.
- (١١) ينظر: محمد عبد القادر بافقيه، نقوش العقلة دراسة لأحد المواقع الأثرية بالقرب من مدينة شبوة في منطقة حضرموت، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ١٧ - ص ١٨.
- (١٢) خليل وائل محمد الزبيري، الإله عثتر في ديانة سبأ دراسة من خلال النقوش والآثار، ص ١٠٩.
- (١٣) خليل وائل محمد الزبيري، الإله عثتر في ديانة سبأ، ص ١١٠. و(ذ ب ن) معبد للإله عثتر في سبأ، وكانت هناك ثلاثة معابد لـ (عثتر) بهذا الاسم: الأول في جبل البلق الجنوبي، والثاني في جبل اللوذ، والثالث في كمنه (مدينة هرم)، ينظر المصدر نفسه، ص ٦٦.
- (١٤) خليل وائل محمد الزبيري، الإله عثتر في ديانة سبأ، ص ١١١.
- (١٥) محمد عبد القادر بافقيه، في العربية السعيدة، دراسات تاريخية قصيرة، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٩٩.
- (١٦) بافقيه ، المصدر نفسه، ص ١٠٧، ص ١٠٩، ص ١١٤ - ص ١١٦.
- (١٧) جمال محمد ناصر عوض الحسني، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة ، ص ١٢٣.

- (١٨) عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص ٩٨.
- (١٩) بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ١٩٨٢، ص ١٣٦.
- (٢٠) بافقيه، في العربية السعيدة، ج ٢، ص ٣٤ - ٣٥.
- (٢١) بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص ٣٢٩ - ٣٠.
- (٢٢) ينظر: جواد علي، المفصل، ج ٢، ص ٤٨٥.
- (٢٣) جمال محمد ناصر عوض الحسني، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة، ص ١٢٥، ص ١٢٧.
- (٢٤) جواد علي، الفكر السياسي العربي قبل الإسلام، ص ٤٠١.
- (٢٥) حسين محمد القدوة، إبراهيم صالح صدقة، طقوس الحج في النقوش السبئية، ص ٢٣٨.
- (٢٦) جواد علي، الفكر السياسي العربي قبل الإسلام، ص ٤٠١.
- (٢٧) الزبيري، الإله عثتر في ديانة سبأ، ص ٨٠.
- (٢٨) الشبئية، ترجمات يمانية، ص ٢١٠.
- (٢٩) الشبئية، ترجمات يمانية، ص ٢٢٣.
- (٣٠) ينظر: سهيل الفتلاوي، تاريخ القانون اليمني القديم، صنعاء، جامعة صنعاء، ١٩٩٢م، ص ٤٤.
- (٣١) الحسني، الإله عم وآلهة قتبان، ص ٣٢٧.
- (٣٢) الزبيري، الإله عثتر، ص ١١٥.
- (٣٣) ينظر: عبد الرحمن جعفر بن عقيل، قنيص الوعل في حضرموت، صنعاء، ٢٠٠٤، ص ٢٦؛ العريقي، الفن المعماري والفكر الديني، ص ٩٦.
- (٣٤) النعيم، التشريعات، ص ٦٩، ١٨٧.
- (٣٥) أسمهان الجرو، الفكر الديني عند عرب جنوب شبه الجزيرة العربية، ص ٢٣٨.
- (٣٦) جمال محمد ناصر عوض الحسني، الإله سين في ديانة حضرموت، ص ١٢٩ - ١٣٠.
- (٣٧) ويعني الإله سين صاحب المطر المخصب، وهي ليست اسماً لمعبد، وإنما من جذر كلمة (حلس)، وأرض محلسة: قد أخضرت، ينظر: جمال محمد ناصر عوض الحسني، الإله سين في ديانة حضرموت، ص ١٣١.
- (٣٨) جمال محمد ناصر عوض الحسني، الإله سين في ديانة حضرموت، ص ١٣١.
- (٣٩) ينظر: أسمهان الجرو، الفكر الديني عند عرب جنوب شبه الجزيرة العربية (الألف الأول قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي)، ص ٢٣٨؛ خليل وائل محمد الزبيري، الإله عثتر في ديانة سبأ، ص ١١٥.
- (٤٠) هي نص ديني مكون من (٢٧ سطراً) يتبين منه أنهم كانوا يتضرعون إلى الآلهة الشمس ويقدمون لها القرابين من أجل استمطارها. ينظر نص القصيدة، يوسف محمد عبد الله، نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس، صورة من الألب الديني في اليمن القديم مجلة ريدان، ٥ع، صنعاء، ١٩٨٨م، ص ٩٥ - ٩٩.
- (٤١) علي محمد عبد القوي الصليحي، الديانة في اليمن قبل الإسلام، الموسوعة اليمنية، ص ١٣٣٠.
- (٤٢) الشبئية، ترجمات يمانية، ص ٢١٥.
- (٤٣) الشبئية، ترجمات يمانية، ص ٢١٦.

- (٤٤) الحسني، الإله عم وآلهة قتبان، ص ٣٢٧.
- (٤٥) الزبيري، الإله عثتر، ص ١٢٠.
- (٤٦) خليل وائل محمد الزبيري، الإله عثتر في ديانة سبأ، ص ١١٤.
- (٤٧) الحمادي، القرابين والنذور، ص ٣٩٨.
- (٤٨) الشبيبة، ترجمات يمانية، ص ٢٠٩ - ص ٢١٠.
- (٤٩) الزبيري، الإله عثتر، ص ١٢٣ - ص ١٢٤.
- (٥٠) المقصود بالنُقُوش الملكية هي الخاصة بالملوك وتبدأ باسم الملك، بما يدل على أن الملك هو صاحب النقش. ينظر: الحسني، الإله سين في ديانة حضرموت، ص ١٢٣.
- (٥١) الحسني، الإله عم وآلهة قتبان، ص ٢٣١.
- (٥٢) قطر: يعود أقدم ذكر له في القرن السابع ق.م، وفُسِّرَ معناه بأنه جابي التَقدمات أو الضرائب في المعبد، وارتبط بالإله عم بصفتيه ريعن وريحو، والآلهة أرت، وهو يعادل منصب الكبير في ممالك اليمن الأخرى، الذي يُعبر عن الدرجة العليا للكهنوت.
- قين: أهم وظيفة في المعبد، أغلب الأعمال التي يقوم بها تتعلق بالجانب المدني أكثر من الديني، وهو مسؤول عن أمور المعبد الاقتصادية.
- رشو: أهم وظيفة يقوم بها هي أداء طقوس الاستسقاء وشعائره. وارتبط الكاهن رشو بنظام التأريخ في مملكة قتبان، إذ كان يؤرخ باسماء العائلات والعشائر التي تتولى تلك المناصب الدينية. وقد جاء ذكر الكاهن (رشو) في النُقُوش الملكية بصيغتين، (رشو عمم)، وتعني الكاهن العام أو الأكبر، و(رشو عمم نتم أو شلتم) أي الكاهن في عامه أو سنته الثانية أو الثالثة. الذي كانت تتولى العائلة أو العشيرة هذا المنصب لمدة أربع سنوات، ومن ثم تتولى عائلة أخرى منصب الكاهن العام.
- سحر: من الوظائف الدينية التي تولت الكهانة للإله عم ريعن.
- ربي: أو أربي، من الوظائف الدينية، يقوم بخدمة مصالح الإله عم وأراضيه ومعابده، وارتبط بالإله عم بصفتيه ذو لبخ ورَّيعن.
- ينظر: العريقي، الفن المعماري والفكر الديني، ص ١٠٣ - ص ١٠٧؛ الحسني، الإله عم وآلهة قتبان، ص ٣٥٥ - ص ٣٥٦.
- (٥٣) الحسني، الإله عم وآلهة قتبان، ص ٣٥٥ - ص ٣٥٦.
- (٥٤) محمد عبد القادر بافقيه، اليمن من دول القبائل الموحدة إلى الدولة الواحدة، اليمن الجديد، ع ٥٠، سنة ١٩، ١٩٩٠م، ص ١٩.
- (٥٥) الحمادي، القرابين والنذور، ص ٣٦٦ - ص ٣٦٧.
- (٥٦) جواد علي، المفصل، ج ٢، ص ٣٤١ - ص ٣٤٢.
- (٥٧) ينظر: كريستان دارل، المعابد، مقال منشور في كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي، دار الأهلالي، دمشق، ١٩٩٠م، ص ١٣١.

- (٥٨) الحمادي، القرابين والنذور، ص ٣٥٦.
- (٥٩) جواد علي، المفصل، ج ٢، ص ٢٠٠.
- (٦٠) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ١٨٦ - ص ١٨٧.
- (٦١) الحسني، الإله عم وآلهة قتيان، ص ٣٤٣.
- (٦٢) أ.ج. لوندن، دولة مكربي سبأ (الحاكم الكاهن السبئي)، ص ٢٢١.
- (٦٣) جواد علي، المفصل، ج ٢، ص ٢٧١ - ص ٢٧٢.
- (٦٤) لوندن، دولة مكربي سبأ (الحاكم الكاهن السبئي)، ص ٢٤٧.
- (٦٥) جواد علي، الفكر السياسي عند العرب قبل الإسلام، ص ٤٠١ - ص ٤٠٢.
- (٦٦) الحمادي، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة، ص ٣٤ - ص ٣٥.
- (٦٧) الحمادي، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة، ص ٣٢.
- (٦٨) معبد فصد: وهو المعبد الذي ورد في الصيغة : (ع ث ت ر / ذ ف ص د)، واحتمال أن يكون موقعه في المنطقة الممتدة من مأرب إلى وادي يلا، أو أنه يقع إلى الجنوب من مأرب على الأرجح، ينظر: الزبيري، الإله عثتر في ديانة سبأ، ص ٨١.
- (٦٩) الزبيري، الإله عثتر في ديانة سبأ، ص ١٢٤.
- (٧٠) إبراهيم صالح عامر صدقة، آلهة سبأ كما ترد في نقوش محرم بلقيس، ص ٨٣ - ص ٨٤.
- (٧١) إبراهيم صدقة، آلهة سبأ كما ترد في نقوش محرم بلقيس، ص ٨٣.
- (٧٢) إبراهيم صدقة، آلهة سبأ كما ترد في نقوش محرم بلقيس، ص ٨٦.
- (٧٣) إبراهيم صدقة، آلهة سبأ كما ترد في نقوش محرم بلقيس، ص ٨١.
- (٧٤) الزبيري، الإله عثتر في ديانة سبأ، ص ١٣٤.
- (٧٥) المقتوي: هو من يتولى القيادة والرئاسة في الجيش، والظاهر كانوا فئة ممتازة من القادة يُعينهم القائد العام (الملك) من بين خيرة رجاله، من الاقيال وسادة القبائل الذين عرفوا بسداد الرأي في الحرب. ينظر: جواد مطر الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، دار الثقافة العربية (الشارقة، ٢٠٠٢م)، ص ١٥٤.
- (٧٦) مطهر علي الارياني، في تاريخ اليمن (نقوش مسندية)، تحقيق عبد العزيز المقالح، (القاهرة، ١٩٧٢م)، ص ١٥٤.
- (٧٧) جواد علي، المفصل، ج ٢، ص ٣٠٢.
- (٧٨) إبراهيم صدقة، آلهة سبأ كما ترد في نقوش محرم بلقيس، ص ٦٧.
- (٧٩) خلدون هزاع عبده نعمان، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمر يُهزَعش، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ١٠٣.
- (٨٠) اسمهان سعيد الجرو، الفكر الديني عند عرب جنوب الجزيرة، ص ٢٢١.
- (٨١) ينظر نص النقش: خليل يحيى نامي، نقوش عربية جنوبية، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج ١، مايو سنة ١٩٤٧، ع ٩، ص ١٦.

- (٨٢) رشاد بن محمود بغدادي، العلاقات العسكرية بين مملكة سبأ وذي ريدان ومملكة إكسوم في القرن الثالث الميلادي من خلال النصوص السبئية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٦، ع٢٨٤، شوال ١٤٢٤هـ، ص ٤٦٦.
- (٨٣) المقتوي: يتبع الملك، ويمكن عده من أهم مساعديه، فهو يمثل خيرة القادة العسكريين، يتولى قيادة قوات مختلفة من شعوب متفرقة يخالطه أحياناً بعض الأعراب. أسمهان سعيد الجرو، ملامح من الحياة العسكرية في دولة سبأ في الفترة من القرن الأول وحتى القرن الثالث الميلادي، مجلة أبحاث اليرموك، ع٣، مج٢٣، الأردن، ٢٠٠٧م، ص ١٠٧٤.
- (٨٤) السروري، الحياة العسكرية في دولة سبأ دراسة من خلال نقوش محرم بلقيس، ص١٠٩ - ص ١١٠.
- (٨٥) السروري، الحياة العسكرية في دولة سبأ دراسة من خلال نقوش محرم بلقيس، ص١٠٣.
- (٨٦) رشاد بن محمود بغدادي، العلاقات العسكرية بين مملكة سبأ وذي ريدان ومملكة إكسوم في القرن الثالث الميلادي من خلال النصوص السبئية، ص ٤٦٧ - ص ٤٦٨.
- (٨٧) ينظر: جواد علي، المفصل، ج٢، ص١٤٨.
- (٨٨) الأرياني، حول العلاقات بين مملكتي سبأ والأكسوم، ص ١٠.
- (٨٩) الحمادي، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة، ص٣٢.
- (٩٠) ينظر: بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص١٢٣.
- (٩١) مطهر علي الإرياني، نقوش مسندية وتعليقات، ص٩٨.
- (٩٢) القيل: وجمعها (أقيال): ملوك باليمن دون الملك الأعظم، واحد ملوك قيل يكون ملكاً على قومه ومخلافه، وقيل سمي الملك قيلاً لأنه إذا قال قولاً نفذ قوله. ينظر: أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، (بيروت، دت)، مادة قول، ج١١، ص٥٧٦. أو القيل: هو موظف رسمي له أرض واسعة يديرها واتباع، بعدها أصبحوا أكثر استقلالاً، ونافسوا الملوك على السلطة، ولهم نظام وراثي (القيالة) يشبه إلى حد ما الإقطاع، ينظر: جواد مطر الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص١٦٩.
- (٩٣) الإرياني، نقوش مسندية، ص ١١٥ - ص ١١٧.
- (٩٤) جواد علي، المفصل، ج٢، ص ٣٥٨ - ص ٣٥٩.
- (٩٥) جواد علي، المفصل، ج٢، ص ٣٥٩.
- (٩٦) ينظر: جواد علي، المفصل، ج٢، ص ١٥٧ - ١٥٨.
- (٩٧) ينظر: جواد علي، المفصل، ج٢، ص ١٤٧.
- (٩٨) ينظر: محمود عبد الباسط عطية السيد، الحياة الدينية في مملكة أوسان، ص ١٥٢.
- (٩٩) الأرياني، نقوش مسندية وتعليقات، ١٩٩٠، ص ١٣٥ - ص ١٣٦.
- (١٠٠) الزبيري، الإله عثتر في ديانة سبأ، ص ١٣٤.
- (١٠١) أسمهان الجرو، الفكر الديني عند عرب جنوب شبه الجزيرة العربية (الألف الأول قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي، ص ٢٤١.

- (١٠٢) العريقي، معبودات الاتحادات القبلية، ص ٢٨٧.
- (١٠٣) ينظر: بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ١٣٠ - ص ١٣١.
- (١٠٤) الإيراني، نقوش، ص ١٠٣.
- (١٠٥) الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ١٦٧.
- (١٠٦) الحسني، الإله عم وآلهة قُتبان، ص ٣٥٤ - ص ٣٥٥.
- (١٠٧) الحسني، الإله عثتر في ديانة سبأ، ص ١٣٤.
- (١٠٨) من الصعب تحديد شهر أبهي، بما يتوافق مع التقويم الميلادي. ربما يقابل (سبتمبر)، أي بداية فصل الخريف. ينظر: محمد مرقطن، العاصمة السبئية مأرب، دراسة في تاريخها وبنيتها الإدارية والاجتماعية في ضوء النقوش السبئية، أبحاث ندوة المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثرية: النهضة والتطور، الجوف، المملكة العربية السعودية، (٥ - ٧ ديسمبر)، (٢٠٠٥م)، ص ١٣٦.
- (١٠٩) الحمادي، القرابين والنذور، ص ٥٩.
- (١١٠) الحمادي، القرابين والنذور، ص ٦٠.
- (١١١) لوندين، دولة مكربي سبأ، ص ٢٣١.
- (١١٢) الحسني، الإله عم وآلهة قُتبان، ص ٣٢٥.